أجمل ما قرأت

بقلم

الأنصاري الخزرجي

أحمد عزوز أحمد الفرخ

الناشر

المكتبة المحمودية

١٢٧ ميدان الأزهر - ت : ٥١٠٣٠٦٧

٩درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر ت : ٥١٤٥٣٢٠

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

المؤلف : الفرخ، أحمد عزوز
اسم الكتاب: أجمل ما قرأت،
تأليف: أحمد عزوز الفرخ
طبعة أولى: القاهرة ٢٠٠٦
الناشر: المكتبة المحمودية
عدد الصفحات: ٦٤ ص ؛ ١٧×٢٤
الموضوع: معلومات دينية عامة
رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٢٢١٣٣

الناشر

المكتبة المحمودية

١٢٧ ميدان الأزهر - ت : ٥١٠٣٠٦٧

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر - ت : ٥١٤٥٣٢٠

إهداء

إلى أبي الذى عانى وقاسى .. وقاسى وعانى ، وكافح وكابد من أجل أن يوفر لنا الحياة الهانئة لي وإخوتى وأولادى وأحفادى .

وإلى أمى التى حملتنى بين حناياها ، وضمتنى بين ضلوعها ، وكذلك أولادى ، وسقتنى بحنانها وغذتنى بلبنها وأولادى أيضًا ، فعشت أنعم أنا وهم بكل فضيلة ، وأتمتع بحلو الحياة وطيبها ..

إلى روحيهما الطاهرتين أهدي إليهما ما أنتج قلبي وعقلي وفكري ، سائلاً المولى عز وجل أن يرحمهما كما ربياني صغيرًا ..

وصلى اللهم على سيدنا محمد ﷺ وصحبه وذريته الطاهرين وأمهات المؤمنين .

بقلم سليل قبائل الأنصار الخزرج

الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد الفرخ

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

الكعبة المشرفة :

هى بيت الله الحرام اختصه الله بالفضائل وشرفه على جميع بقاع الأرض وهو أول بيت وضع للناس ، كان آدم عليه السلام يزوره ويطوف به ثم اندثر بسبب طوفان نوح عليه السلام وأعاد بناءه إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام .

قال الله جل وعلا : ﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ** ﴾ [البقرة : ١٢٧] .

وبعد أن أقام البناء أمر الله رسوله إبراهيم الخليل بأن يحج البيت وأن يدعو الناس لحجه قال تعالى : ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** ﴾ [الحج : ٢٧] .

جاء في تفسير الإمام ابن كثير : لما هبط آدم عليه السلام إلى الأرض بأمر ربه حزن آدم إذ فقدت أصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا إلى الله حزنه .

فقال الله تعالى: **يا آدم قد أهبطت لك بيتًا تطوف به كما يطاف عند عرشي** ، فانطلق إليه آدم ، ومد له في خطوه ، فجعل الله بين كل خطوة مغازة - أى نورًا - فأتى البيت فطاف به ومن بعده الأنبياء والمرسلون .

وعن الكعبة المشرفة في البيت الحرام ، روى البيهقى في كتابه : « **دلائل النبوة** » عن عبد الله بن عمرو : **بعث الله جبريل إلى آدم وحواء ، فأمرهما ببناء الكعبة ، فبناه آدم ، ثم أمر بالطواف به ، وقيل له : أنت أول الناس ، وهذا أول بيت وضع للناس** : ﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ .

[آل عمران: ٩٦] .

فالكعبة هى أول بناء على وجه الأرض وضع للناس كافة من أول سيدنا آدم إلى يوم القيامة . .

ولذلك إذا قلنا « البيت » أو « الحرم » فهذا لا يعنى إلا الكعبة والسؤال لماذا استخدم الله لفظ « وضع » في الآية كفعل مبنى للمجهول . . فمن المجهول الذى وضع البيت قبل آدم ، هو المعلوم الحقيقي الوحيد بالبداهة سبحانه وتعالى وليس الملائكة ولا أحد من البشر . . ولذلك لم يستخدم فعل يبنى . ولم يقل (أول بيت بُنى للناس) . .

وهذا تأكيد للحديث النبوى الشريف : « كانت الكعبة خشعة (تل) على الماء فدحيت منها الأرض » وهذا يؤكد أيضًا وجودها قبل سيدنا آدم . .

وفي هذا الحديث إعجازان أثبتهما العلم الحديث :

الأول : أن الكرة الأرضية بعدما انفصلت عن الشمس في (الفتق العظيم) وكانت ملتهبة كلها ، وليس باطنها فقط كما هو الحال الآن ، غمرتها المياه ، ووضع الله الكعبة ودحيت منها كمركز الأرض فجعلها دحية أى بيضة فالأرض بيضاوية وليست كروية ، كما كان الاعتقاد ، وكما صورتها سفن الفضاء في نهاية القرن العشرين .

والكعبة المشرفة نموذج للبيت المعمور في السماء السابعة الذى أقسم الله به : **﴿ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾** .

[الطور : ١ - ٤] .

وقد قال النبي ﷺ في وصفه « بيت في السماء السابعة على حيال الكعبة تمامًا . . يدخله كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة يتعبدون فيه ثم لا يعودون إلى يوم البعث والنشور » .

ودليل آخر واضح بالنص القرآنى على وجود الكعبة المشرفة قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام أنه عندما أخذ زوجته المصرية السيدة هاجر وابنها الرضيع إسماعيل إلى مكة المكرمة وتركهما كما أمره الله قال كما جاء في سورة إبراهيم : **﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾** [إبراهيم : ٣٧] .

كسوة الكعبة :

لقد كان أدنى التشريف والتكريم والتعظيم لبيت الله الحرام غسل الكعبة بماء الورد وكسوتها بالحرير والديباج ، وحمل الخيرات والثمرات إليها وإلى أهلها ، ولقد كان الوفد يفد من كل دولة وقطر ومملكة وثغر ، ولكل وفد أمير وحراس ودعاة .

وقد كانت الكعبة المشرفة تكسى في الجاهلية قبل الإسلام بحصر من خوص النخيل - وفي فجر الإسلام - اهتم بها النبي الكريم ﷺ وكان يردد هو وأصحابه اللهم زد بيتك تكريمًا وتشريفًا وتعظيمًا ، وزد من زاره ممن حجه أو اعتمره تشريفًا وتكريمًا ، وقد كساها النبي ﷺ الثياب الثمينة ، وكذلك كساها كل من أصحابه عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما القباطى التى كانت تستورد من مصر .

وفي ضحى الإسلام : استن أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان سنة حسنة بعد أن ولى خلافة المسلمين ، وكسا الكعبة المشرفة كسوتين إحداهما من القباطى ، والأخرى من الديباج الأحمر .

وصارت الكعبة المشرفة تكسى بالديباج الأحمر في اليوم الثامن من شهر ذى الحجة في موسم الحج . وفي رمضان في السابع والعشرين من رمضان وهم يلتمسون ليلة القدر وتكسى بالقباطى المنسوجة من القطن .

ويقول الفاكهى في كتابه (المنتقى في أخبار أم القرى) :

لما قدم الخليفة المهدى العباسى (مكة المكرمة) نزع كسوة الكعبة وطلى جدرانها بالمسك والعنبر وألبسها كسوة جديدة من الحرير وحذا الخلفاء حذوه فصاروا يلبسون الكعبة المشرفة كسوة جديدة كل عام .

وقد عنى الخلفاء الفاطميون بعد أن انتشرت دعوتهم في بلاد الحجاز بإرسال كسوة الكعبة إلى مكة المكرمة وكانت من القباطى البيض وصار ذلك تقليدًا ولا سيما بعد أن اتخذوا القاهرة مقرًا لخلافتهم .

فقد بعث إليها الكسوة : المعز ، والعزيز ، والحاكم ، والظاهر ، والمستنصر ، الكسوات كل عام ، ولما انتقلت السلطة إلى المماليك في مصر ، وآلت لهم السيادة على الأرض المقدسة بالحجاز وجهوا اهتمامهم إلى تذليل الصعاب التى كانت تعترض قافلة الحجاج المصريين وهم يحملون الكسوة إلى الكعبة المشرفة - وكان بعض السلاطين منهم يخرجون في مهرجان للحج - وكان الظاهر بيبرس أول سلاطين المماليك الذين عنوا بإرسال كسوتين إحداهما للكعبة المشرفة والأخرى لقبر الرسول ﷺ وقد رحل إلى بلاد الحجاز (شوال ٦٦٧ هـ) لقضاء مناسك الحج واصطحب معه قاضي القضاة وثلاثمائة مملوك وبعض الأجناد ولما وصل إلى المدينة المنورة زار قبر الرسول الكريم ﷺ ووضع الكسوة عليه ، ثم توجه إلى البيت الحرام وغسل الكعبة المشرفة بماء الورد ، وعلق كسوة الكعبة بيده ، وتبعه السلاطين .

فقد خرج الناصر بن قلاوون في بعض مواسم الحج على رأس الركب المصرى إلى بلاد الحجاز ومعه كسوة بيت الله الحرام التى أعدت في مصر - وصنع للكعبة بابًا من الفضة مصفحًا - .

وأطلق المسلمون في مصر وبلاد الحجاز وبعض البلاد الإسلامية على موكب الحج ومهرجان الحج المصرى (المحمل) .

وكان أمراء مكة والمدينة يحتفلون بقدوم المحمل واستمر المحمل المصرى حتى أفاء الله سبحانه وتعالى على أرض الحجاز من الخيرات والنعم وحيث تفجرت ينابيع البترول فأصبحت كسوة الكعبة المشرفة وغسلها بماء الورد إحدى المهام الدينية المهمة للملوك والأمراء السعرديين ، وبحضور أمراء الحج للبلاد الإسلامية وسفرائهم الوافدين في الموسم المقدس المبارك . . واستجاب الله سبحانه وتعالى لدعوة نبى الله إبراهيم .

وكان العرب يحجون البيت ويعتمرون إلا أنهم غيروا وبدلوا ، عبدوا الأصنام والأوثان مع قيامهم بالحج والاعتمار ، كان بعضهم يطوف عريانًا ، وكانوا يصيحون

حول البيت ويصفرون ويفعلون ألوانًا من المناكر ، حتى بعث الله الحبيب المصطفى ﷺ ، فأعاد إلى البيت هيبته ووقاره ، ونشر الإسلام ، وأصلح ما فسد من عقائد الناس وعباداتهم .

المسجد الحرام :

هو المسجد الدائر حول الكعبة المشرفة ، والصلاة في هذا المسجد المبارك يعادل مائة ألف صلاة فيما سواه وينزل الله كل يوم على هذا المسجد : مائة وعشرين رحمة، ستين رحمة للطائفين ، وأربعين للمصلين ، وعشرين للناظرين إلى الكعبة المشرفة ، قال ﷺ : « النظر إلى البيت عبادة » .

والمسجد الحرام أول بيت وضع للناس ، روى عن أبى ذر رضى الله عنه قال : «قلت : يا رسول الله ، أى مسجد وضع أول ؟ قال : المسجد الحرام ، ثم أى ؟ قال المسجد الأقصى ، قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة » .

[رواه الإمام أحمد] .

ومكة المكرمة لها أسماء كثيرة تزيد على الثلاثين منها : الباسة ، الناسة ، النساسة ، البيت العتيق وغيرها كثير .

أما أسماؤها التى وردت في القرآن الكريم فمنها : مكة ، بكة ، البلد الأمين ، القرية . .

وقد ذهب علماء الإسلام وأئمته إلى استحباب المجاولة بمكة المكرمة كالإمام الشافعى ، والإمام أحمد ، وذلك لما يحصل فيها من الثواب ، ولا يحصل في غيرها .

ومن خصائص أهل مكة كما ذكر علماء الحديث بأنهم في ثواب دائم ، وقد اختارهم الله وميزهم – فضلاً منه – بأنواع خاصة من الرحمات كالطواف والنظر إلى البيت العتيق والقرب منه .

الحجر الأسود :

هو حجر أنزله الله من الجنة ، وأمر آدم عليه السلام أن يضعه في ركن الكعبة ومن عنده يبدأ الطواف بالبيت .

ولما انهدمت الكعبة بسبب طوفان نوح عليه السلام حفظ الله الحجر الأسود في جبل أبي قبيس ، ولما بنى إبراهيم عليه السلام الكعبة أتاه جبريل عليه السلام بالحجر فوضعه في مكانه .

وأما عن الحجر الأسود فقد قال عنه النبي ﷺ : « الحجر الأسود نزل به ملك من السماء » وهو فعلاً حجر غريب في تركيبه عن أحجار الأرض ورغم أن الملايين تقبله إلا أنه لا ينقل عدوى حيث لا يعيش عليه ميكروب بعد تحليل تركيبته معمليًا . .

ولذلك قال عنه أيضًا النبي ﷺ : « إنه لياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة ولكن الله غيره بمعصية العاصين وستر زينته عن الظلمة » . . ولقد قلع الحجر الأسود من مكانه بواسطة القرامطة وحملوه معهم إلى الإحساء حتى أتتهم النكسة وأودت بهم على يد الخليفة المنصور الفاطمى ولقد أعادوا الحجر الأسود إلى مكانه في الكعبة الشريفة .

الملتزم :

هو الجدار الموجود بين باب الكعبة والحجر الأسود وهو مكان مبارك تستجاب فيه الدعوات وتسكب العبرات وقد وقف فيه النبي ﷺ بعد الطواف ودعا وكشف صدره وألصقه بالملتزم ورفع يده إلى الأعلى .

الحطيم :

هو المكان الواقع بين الحجر الأسود وزمزم ومقام إبراهيم عليه السلام أى أمام باب الكعبة إلى حجر إسماعيل عليه السلام وسمى حطيمًا لأن الذنوب تحطم فيه ، أى تغفر وتمحى بفضل التوبة النصوح الصادقة وبكرامة الله سبحانه وتعالى .

الحجر أو حجر إسماعيل :

هو المكان الواقع بين الركن الشامي والركن العراقي ويقال الركنين الشاميين للكعبة عليه جدار قصير على صورة نصف دائرة ، بينه وبين كلا الركنين فتحة أى ممر يوصل إلى داخل الحجر ، في الحجر قسم من أرض الكعبة المشرفة وهو الجزء الملاصق للكعبة ، والذى يصلى فيه فكأنما صلى داخل الكعبة ، لما روى عن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : « كنت أحب أن أدخل البيت فأصلى فيه فأخذ رسول الله ﷺ بيدى فأدخلنى الحجر ، وقال لي : صلى هاهنا إن أردت دخول البيت فإنما هو قطعة منه » .

[رواه أبو داود والترمذى وصححه النسائى] .

ولأن مكان الكعبة أطهر بقعة على الأرض فقد أكرم الله كل حاج أو معتمر بالوقوف والصلاة على الأرض التى وضعت عليها والتى كانت داخلها وأصبحت الآن خارجها في (حجر إسماعيل) وهى قطعة الأرض الملاصقة للكعبة والمحاطة بسور قصير على شكل قوس . .

ولذلك يعتبر الطواف باطلاً إذا تم حول مبنى الكعبة القائم الآن ولم يتم خارج سور حجر إسماعيل .

والسبب أن الحجاج بن يوسف الثقفى عندما كان يقاتل عبد الله بن الزبير هدمها . . فأرادوا أن يعيدوا بناءها بنفس الأحجار فصغر حجمها وأحاطوا الجزء الباقى بسور « حجر إسماعيل » .

بئر زمزم :

هو بئر ماؤه مبارك ، ويقال له همزة جبريل ، وسقيا إسماعيل عليه السلام ، وقال فيه الرسول ﷺ : « ماء زمزم لما شرب له » فإن شربته بنية الشفاء شفاك الله ، وإن شربته بنية الشبع أشبعك الله ، وقال رسول الله ﷺ : « خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام وشفاء السقم » [رواه البخارى] .

دار الندوة :

هى دار كان موقعها في وسط الحرم الشريف ، مقابلة لميزاب الرحمة وكانت مكانًا يجتمع بها كبراء قريش وقادتها للتشاور فيما بينهم لحل المشاكل والآن لا وجود لها .

الصفا والمروة :

هما مكانان متقابلان في جبلين على حافتي وادى إبراهيم الذى يمر قديمًا بوسط المسجد الحرام ، والجبلان هما : جبل أبي قبيس وبه الصفا ، وجبل قعيقعان وبه المروة .

لما أتى إبراهيم عليه السلام بزوجته هاجر وابنه الرضيع إسماعيل تركهما في وادى إبراهيم بالمحل الذى نبع منه ماء زمزم المبارك .

عطشت هاجر عليها السلام ، وجف لبنها وعطش ابنها إسماعيل عليه السلام حتى أشرف على الموت ، فقامت تسعى أى تركض ما بين الصفا والمروة ، تشرف على الجبلين لعلها ترى أحد يسعفها وابنها وبعد أن سعت سبع مرات أرسل الله جبريل عليه السلام فهمز الأرض برجله ونبع الماء المبارك فشربت هى وابنها وأخذت تجمع الماء بكفيها وتقول : زم ، زم .

ومن ذلك الوقت أقبل الناس على مكة وعمروها .

واقتضت حكمة الله بأن يكون السعى بين الصفا والمروة ركنًا من أركان الحج والعمرة تخليدًا لهذا الحدث العظيم .

دار الأرقم بن أبي الأرقم :

هى دار تقع بسطح جبل أبى قبيس مما يلى الحرم الشريف ، وتسمى « دار المختبىء » لأن النبي ﷺ كان يختفى فيها مع أصحابه ، وينشر الدعوة سرًا لأن قريشًا تتعرض للمسلمين وتعذبهم وتنكل بهم ، ولما أسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه

اعتز المسلمون وأظهروا شعائر دينهم وخرجوا إلى الحرم وصلوا فيه ، كما تسمى هذه الدار (بدار الخيزران) ؛ لأن الخيزران زوجة الخليفة المهدى العباسي ووالدة هارون الرشيد لما حج زوجها المهدى اشترت دار الأرقم وجعلتها مسجدًا وقد أدخل في المسجد الحرام في عهد الملوك السعوديين .

مقام إبراهيم عليه السلام:

هو حجر كان يقف عليه أبو الأنبياء عليه السلام حينما كان يقوم ببناء البيت وعليه أثر قدميه الشريفين وأصابعه ، وقد أمر الله باتخاذ مقام إبرهيم مصلى في قوله ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] .

وذلك عندما كبر سيدنا إسماعيل وأصبح شابًا يافعًا بأن ذهب سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأمرهما الله أن يقيما بناء الكعبة على قواعد موجودة ، ووقف سيدنا إبراهيم على صخرة صدبة ليكمل البناء فطبعت أقدامه عليها وسميت مقام إبراهيم وما زالت موجودة حتى الآن أمام الكعبة .

دار مولد الرسول ﷺ :

تقع دار مولده ﷺ في شعب بنى هاشم قديمًا ويسمى الآن بشعب علي كما يسمى سوق الليل وهو مكان شرقى الحرم الشريف ، تبعد عنه بمقدار كيلو متر واحد تقريبًا بشارع يقال له « شارع الغزة » .

وهذه الدار معروفة ومشهورة عند أهل مكة لا يختلف فيها اثنان ، وقد اشترتها الخيزران زوجة المهدئ العباسى ووالدة هارون الرشيد من ورثة محمد بن يوسف الثقفي وهو أخ للحجاج أكبر سنًا ، كان يسكن بمكة بشعب بني هاشم ، وكانت له دار تسمى البيضاء ملاصقة لدار عبد المطلب وهى الدار التى تزوج فيها عبد الله بآمنة والدة الرسول ﷺ وولد بها .

وكان محمد بن يوسف الثقفي اشترى هذه الدار من عقيل بن أبي طالب ؛ لأنه تأخر إسلامه إلى عام فتح مكة ، فباع كل الدور التى كانت راجعة لوالده أبى

طالب ، وكذلك ما هو راجع لشقيق والده عبد الله بن عبد المطلب ، والد الرسول ﷺ .

اشترى هذه الدار محمد بن يوسف الثقفي وبقيت في عقبه إلى أن اشترتها الخيزران وجعلتها مسجداً وسمتها دار المولد ، ومن ذلك التاريخ إلى الوقت وهى معروفة بهذا الاسم .

ودار المولد ، هى الآن مكتبة تابعة لوزارة الحج والأوقاف السعودية تحتوى على الكثير من الكتب القيمة والمراجع النادرة مخطوطة ومطبوعة وهى جنة خالدة من جنات محبى الآثار الإسلامية وتم بنائها على طلب عميد بلدية مكة المكرمة في حينه الشيخ عباس قطان بتنفيذ أمره وجعلها مكتبة حفاظًا لها وذلك سنة ١٣٧٢ هـ الموافق عام ١٩٥١ م .

دار خديجة رضى الله عنها :

هذه الدار واقعة بوسط وادى إبراهيم عليه السلام ، مقابلة للمسعى تبعد عنه بمقدار نصف كيلو متر ، كانت أم المؤمنين تسكن بها حتى وفاتها رضى الله عنها ، وأنجبت بها أبناء الرسول القاسم ، وعبد الله ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة الزهراء .

سكن الرسول ﷺ هذه الدار ثمانية وعشرين سنة وخرج إلى الهجرة منها ، كانت تسمى دار الهجرة ، أقيم مكان هذه الدار مدرسة لتحفيظ القرآن . .

وهو أفضل المواقع في مكة بعد البيت الحرام لسكنى الرسول ﷺ فيه ، وكثرة نزول الوحى .

مولد حمزة عم الرسول ﷺ :

ولد بدار تقع بحارة المسفلة جنوب الحرم الشريف وتبعد عنه بمقدار نصف كيلو متر وهى الآن مسجد للصلوات الخمس وكتاب للأطفال .

ماذا تعرف عن حمام الحمى :

في المسجد الحرام . . وحول الكعبة المشرفة تحوم أسراب من الحمام في أمن واطمئنان وهناك الآلاف من حمام الحمى الذى يطير ويحلق وينزل ما شاء له ثم يقف بجانبك . ولحمام الحمى خواص منها :

- أنه لا يطير فوق الكعبة مطلقًا ، وإنما يطير حولها في جماعات مرات ومرات . . وأنه متحد الألوان وأنه على كثرة أسرابه لا ترى أثر ذرق (برازه) في المسجد الحرام ولا يقع منه ريش فيه .

- أنه يبيت خارج المسجد الحرام ، ولا يبيت داخله أبدًا . . ويعود إليه عند شروق الشمس .

- وأثناء إقامتى في السعودية وزيارتى لأداء العمرة سألت أهل مكة المكرمة عن هذا الحمام فأخبرونى أن لحمه لا ينضج أبدًا حتى لو وضعته في النار ساعات ، ومن يأكله يصاب بالجرب .

- جعل المشرع جزاء من يصيد واحدة من هذا الحمام ذبح شاة والتصدق بها على فقراء الحرم .

مولد علي كرم الله وجهه :

ولد رضى الله عنه في علو شعب بني هاشم ويسمى الآن شعب علي شرقي الحرم الشريف وتبعد عنه بمقدار كيلو متر ونصف ، وهى دار أبي طالب التى تربى فيها الرسول ﷺ وهى الآن مدرسة تسمى مدرسة النجاح .

مولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدار واقعة في سفح الجبل المطل على حارة المسفلة من الجهة الغربية ويسمى هذا الجبل بجبل عمر والمكان معروف وبه مسجد صغير يصلى فيه أهل المحلة .

مسجد الراية :

يقع في علو مكة المكرمة في سوق المعلا ، قيل : إن النبي ﷺ ركز فيه رايته يوم فتح مكة وصلى فيه وهو مشهور معروف بهذا الاسم .

مسجد الجن :

يقع هذا في أعلى مكة قرب الحجون ويبعد عن الحرم الشريف بمقدار كيلو مترين به مسجد تقام فيه الصلوات الخمس .

مسجد الإجابة :

يقع مسجد الإجابة بمكان يقال له المحصب على يمين الذاهب إلى منى في حارة المعابدة نزل به النبي ﷺ عند العودة من منى وبات به وهو معروف بهذا الاسم إلى الآن .

مسجد خالد بن الوليد رضي الله عنه :

يقع في حارة الباب غربي الحرم الشريف ، ركز به خالد رايته يوم الفتح فسمى باسمه .

مسجد البيعة أو العقبة :

يقع هذا المسجد في أسفل وادى منى قبل الوصول إليها على يسار الصاعد إلى منى وهو المكان الذى اجتمع فيه النبي ﷺ مع عمه العباس بالأنصار وبايعوه على الدخول في الإسلام والنصرة والحماية إذا هاجر إليهم إلى المدينة .

مسجد النحر :

يقع هذا المسجد في وسط منى ما بين الجمرتين الصغرى والوسطى على يمين الصاعد إلى عرفة ، روى أن النبي ﷺ صلى فيه الضحى ونحر هديه ، وبعض الناس يسمونه مسجد الكوثر .

مسجد الخيف :

هو المسجد الكبير الذى يذهب إليه عموم الحجاج بمنى ، وهو مسجد مبارك صلى فيه النبي ﷺ أيام منى ، ومصلاه في محل القبة التى كانت بوسطه وكان الملوك يتسابقون دائمًا لإصلاحه وتوسعته حتى قيض الله له الحكومة السعودية فوسعته كثيرًا، وبنته بناءًا جميلاً ، وزودته بالمرافق اللازمة لراحة المسلمين حتى أصبح من أهم المفاخر والمعالم .

مسجد نمرة :

ويقال له مسجد إبراهيم عليه السلام :

هو مسجد عرفة ، ومسجد نمرة ، ومسجد إبراهيم يقع في أول ميدان عرفة على حدود وادى عرنة ، ووادى عرنة ليس من عرفة ، والقسم الأمامي من المسجد ليس في عرفة ، وهذا المسجد هو الذى صلى فيه النبي ﷺ يوم عرفة وجمع فيه الظهر والعصر وقصرهما . كان هذا المسجد صغيرًا فبذلت الحكومة السعودية له أموالاً طائلة ، ووسعته عما كان عليه من قبل وعمرته بكل الوسائل التى توفر الراحة للحجاج والعمار .

عرفة :

عرفة هو المشعر العظيم ، جعله الله موقفًا للحجاج ومكانًا به يجتمعون ويتعارفون ولذلك سمى عرفة وهو ميدان فسيح متسع جدًا يبلغ طوله اثنا عشر كيلو مترًا من الشمال إلى الجنوب وخمسة كيلو مترات من الشرق إلى الغرب .

وفي وسط ميدان عرفة ، جبل الرحمة ، وقف بجانبه النبي ﷺ في حجة الوداع، وعرفة كلها موقف ، ويوم الوقوف بعرفة هو اليوم التاسع من ذى الحجة من كل عام ومن فاته من الحجاج الوقوف بعرفة فاته الحج كله ، ويوم عرفة له شأن عظيم ، شرفه الله وبارك لعباده فيه ، وباهى بهم الملائكة ، وقال : « انظروا إلى عبادى أتوني شعثًا غبرًا يرجون رحمتى ويخافون عذابي أشهدكم أنى قد غفرت

لهم » . غفر الله لنا جميعًا ما قدمناه وما أخرناه وما أسررناه وما أعلناه .

فعلى بعد ٢٢ كم يقع جبل عرفات من مكة المكرمة كما تبعد عنها الحديبية أيضًا بـ ٢٢ كم أما منطقة « التنعيم » فهى على بعد ٧,٥ كم .

المشعر الحرام :

المشعر الحرام هو مزدلفة ، وفي وسط ميدان مزدلفة جبل صفد ، وبجانب الجبل مسجد يصلى به الحجاج صلاتى المغرب والعشاء جمعًا وقصرًا بعد إفاضتهم من عرفات .

غار حراء :

هو غار على قمة جبل النور شمال شرق مكة على يسار المتوجه إلى عرفات تبعد عن مكة أربعة كيلو مترات في غار حراء نزلت أولى الآيات القرآنية على الرسول ﷺ وكان يتحنث به الرسول ﷺ .

غار ثور :

لجأ إليه الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ومكثا به ثلاثة أيام، وكان مبدأ هجرته ﷺ وهو الغار المذكور في القرآن ، قال الله تعالى : ﴿ **إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾ [التوبة : ٤٠] .

مقبرة المعلاة :

وهى مقبرة مكة المكرمة ، غير بعيدة عن سوق الليل وتسمى عند المكيين (جنة المعلاة) ذكرها الرسول ﷺ بقوله « نعم المقبرة هذه » وبها قبر السيدة خديجة بنت خويلد وأبنائها القاسم ، وعبد الله ، وكذلك عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله ﷺ ، وكذلك عمه أبي طالب ، وبعض الصحابة .

واقصى أمانى وآمال أى مسلم أن يدفن هناك .. ويروى أن ٧٠ ألفًا من المدفونين بها يدخلون الجنة بغير حساب . . كل واحد منهم يشفع في سبعين ألف .

عبد الله بن كثير إمام الحرم المكى :

أحد أئمة القراءات الصحيحة الثابتة بطريق التواتر والنقل ، والموافقة للغة العرب والمعربة ، وخط المصاحف العثمانية ، وهو تابعى جليل ، أخذ القراءة تلقيًا وعرضًا وتلقينًا من الصحابة رضوان الله عليهم .

ولقى منهم : أبا أيوب الأنصارى ، وعبد الله بن السائب ، وأنس بن مالك ، وعرض القراءة أيضًا على مجاهد ، ودرباس مولى عبد الله بن عباس رضى الله عنهم .

ولد بمكة المكرمة سنة خمس وأربعين من الهجرة ، في عهد الخلافة الأموية حيث كان معاوية بن أبى سفيان أميرًا للمؤمنين ، وفي عهد عبد الملك بن مروان تولى إمامة الحرم المكى الشريف ، لإتقانه حفظ القرآن ، وعلمه الغزير للقراءات ولهجة قريش ، كما أسند إليه الخطابة لصلاة الجمعة ، لفصاحته وبلاغته وقوة أسلوبه وبيانه، كما كان ورعًا عليه سكينة ووقار ، محققًا ضابطًا حجة ، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة إمامًا حجة وخطيبًا للحرم المكى الشريف .

ولهذا قال عنه الإمام الشاطبى :

ومكة عبد الله فيها مقامه هو ابن كثير كاثر القوم معتلى

أى غالب القوم اعتلاه بعلمه وفضله ونبوغه أو عبد الله بن كثير بن عبد المطلب القرشي ، ويكنى أبا معبد المكى الدارى ، نسبة إلى دارين موضع بالبحرين يجلب منه صناعة الطيب والروائح العطرة .

وكان ابن كثير أعلم الناس بالحديث والفقه والعربية لا ينازعه منازع في القراءات، أصولها وحروفها وأوجهها الصحيحة وطرقها الثابتة ، قال الأصمعى قلت لأبى عمرو بن العلاء - الإمام الثالث للقراء السبع - قرأت على ابن كثير الدارى ؟

قال : نعم ، ختمت عليه القرآن ، بعدما ختمت على مجاهد .

وكان ابن كثير أعلم بأوجه القراءات وضبط العربية ورسم المصاحف من شيخه

مجاهد ، ولهذا قال عنه ابن مجاهد لم يزل عبد الله هو الإمام المجمع عليه في القراءة بمكة حتى مات رحمه الله .

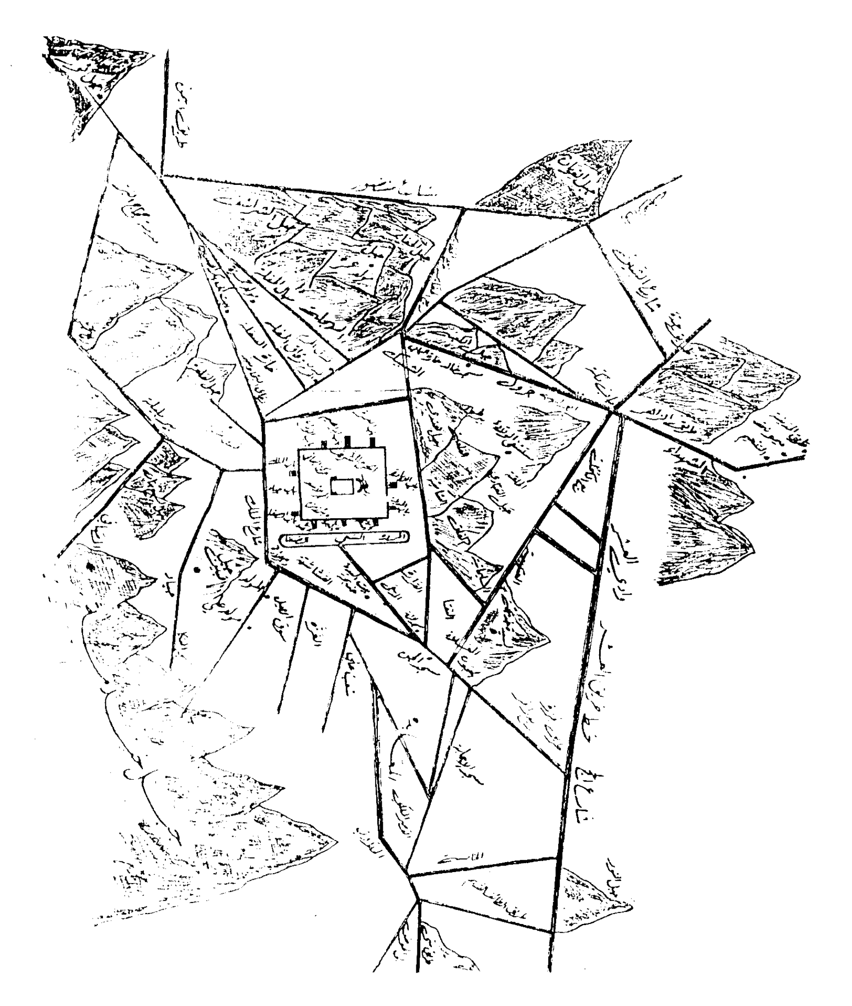
وقد روى القراءة عنه معظم أهل مكة لأن قراءة ابن كثير واردة بالتواتر ، حيث قرأ على أنس بن مالك وعلى درباس مولى ابن عباس ، وقرأ ابن عباس على أبى بن كعب وزيد بن ثابت ، وكلاهما قرأ على النبي ﷺ وقد أخذ بقراءة ابن كثير ابن مجاهد ، والإمام الشافعى ، والخليل بن أحمد ، وغيرهم الكثير ، وقد روى القراءة عنه بسند البزى ، وقنبل وكلاهما حجة ، انتهت إليهما إمامة المسجد الحرام ومشيخة المقارىء ، الراوى الأول : ولد سنة سبعين ومائة ، ومات سنة خمسين ومائتين هجرية. والراوى الثانى · ولد سنة خمس وتسعين ومائة ، ومات سنة إحدى وتسعين ومائتين .

وتوفى الإمام ابن كثير الدارى سنة عشرين ومائة من الهجرة ، رحمه الله تعالى عاش في نور القرآن الكريم ، معلمًا إمامًا زاهدًا عابدًا ناسكًا ذاكرًا لربه بمراجعة كلامه العزيز حتى لقى الله وهو يلهج بآياته البينات .

* * *

أخي القاريء ..

على الخريطة التى تصاحب هذه الصفحات ما يشير إلى هذه المواقع والأماكن



نسأل اللـه سبحـانه وتعالى أن يوفـقنا لصالح الأعـمال إنه سمـيع قريب مـجيب الدعاء .

وكيف نرى رسول الله ﷺ في المنام؟

قالت لي ابنتى خديجة : أنها رأت رسول الله ﷺ في المنام .

وقلت لها : أبشري . . لقد بعث الله محمدًا رحمة للعالمين ، فطوبى لمن رآه في حياته فاتبعه ومن يراه في منامه .

فإن رآه مريض شفاه الله ، وإن رآه محارب نصره الله ، وإن رآه الذى لم يحج . . أدى الفريضة بإذن الله .

وإذا رأيت رسول الله ﷺ في أرض جدبة أخصبت ، وإذا رأيته في موضع قد فشى فيه الظلم بدل الظلم عدلاً .

يقول القاضي أبو بكر في « عارضة الأحوذى » (٩ / ١٣٠) :

من رآه ﷺ في المنام بصفة معلومة فهو إدراك الحقيقة ، وإن رآه على غير صفته، فهو إدراك المثال .

فإن قيل : كيف يكون إدراكه فصله وصفته المعلومة حقيقة وهو قد أرم (مات) كما جاء في الحديث .

قلت : إن الأنبياء لم تغيرهم الأرض ويقول ﷺ : « ومن رآني في المنام فقد رآنى ، فإن الشيطان لا يتمثل بي » .

وفي رواية أخرى : « من رآني فقد رأى الحق » .

وفي رواية ثالثة : « ومن رآنى في المنام فسيراني في اليقظة » .

وفي رواية رابعة : « لكأنما رآنى في اليقظة » .

وقال البغوي في شرح السنة :

رؤية النبي ﷺ في مكان سعة لأهل ذلك المكان إن كانوا في ضيق ، وفرج إن كانوا في كرب ، ونصرة إن كانوا في ظلم . . وكذلك رؤية الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

وجاء في كتاب « المنامات » للشيخ عبد السلام علوش :

أنه إذا رأى شخص النبي ﷺ كأنه مريض ففاق من مرضه ، فإن أهل ذلك المكان يصلحون بعد الفساد .

وإن رآه عليه السلام راكبًا فإنه يزور قبره راكبًا ، وإن رآه راجلاً توجه إلى زيارته راجلاً ، وإن رآه قائمًا استقام أمره ، وأمر إمام زمانه . . وإن رآه يؤذن في مكان خراب عمر ذلك المكان وإن رأى كأنه يؤاكله فذلك أمر منه بإيتاء زكاة ماله وإن رأى أنه قد زار قبره أصاب مالاً عظيمًا .

وهناك أناس أكرمهم الله سبحانه وتعالى برؤية سيدنا محمد ﷺ في المنام . .

هذا هو رجل مريض ، نام وهو يبكي من شدة المرض، فرأى رسول الله ﷺ فقال له : ماذا بك يا رجل ؟ قال : مريض يا رسول الله ، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام : يا رجل . .كل . . لا . . . واشرب . . . لا . .

ولما استيقظ من نومه ذهب إلى عالم فحكى له الرؤيا فقال له : إن رسول الله ﷺ يقول لك : عليك بزيت الزيتون اجعله في طعامك وشرابك ، فقال له : من أين لك هذا الكلام .

فقال العالم من قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ .

[النور : ٣٥] .

ويبقى السؤال الأخير : كيف نرى رسول الله ﷺ في المنام ؟

الإجابة : هى أن رسول الله ﷺ لا يستبعد بمعنى أنك حينما تريد أن تراه يأتى إليك إن رؤية رسول الله ﷺ في المنام منحة يعطيها الله عز وجل لمن يشاء من عباده الذين يخلصون نياتهم وضمائرهم لله رب العالمين الذى بيده الملك والملكوت والقوة

والجبروت ، ومن أراد أن يرى رسول الله ﷺ فعليه أن يكثر من الصلاة والسلام عليه في ليلة الجمعة وفي يومه .

نسأل الله أن يرينا سـيدنا رسول الله ﷺ فـي المنام ، وأن يجعله شفـيعًا لنا يوم القيامة .



أمهات المؤمنين
حسب دخول الرسول ﷺ بهن

١ - السيدة : خديجة بنت خويلد .

٢ - السيدة : سودة بنت زمعة .

٣ - السيدة : عائشة بنت أبي بكر الصديق .

٤ - السيدة : حفصة بنت عمر بن الخطاب .

٥ - السيدة : زينب بنت خزيمة (ماتت في حياة الرسول عليه السلام) .

٦ - السيدة : ماريا القبطية (مصرية الأصل) .

٧ - السيدة : أم سلمة (هى آخر من ماتت من أمهات المؤمنين) .

٨ - السيدة : زينب بنت جحش (أول من ماتت بعد الرسول عليه السلام) .

٩ - السيدة : جويرية بنت الحارث .

١٠ - السيدة : أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

١١ - السيدة : صفية بنت حيي بن أخطب .

١٢ - السيدة : ميمونة بنت الحارث .

* هناك اثنتان لم يدخل بهن النبي ﷺ .

❊ ❊ ❊

لم أكثر من زوجة ؟

لقــــد وقف علماء العــصور المختلفة في الأعــوام الماضية أمام مــعضلة « تعــدد الزوجــات » حــيارى فــإن لم يجــدوا حــلاً طُعن بالإسلام والمــسلمين ولقــد كثــرت التساؤلات والاستفسارات ، وازدادت الشائعات بأن المرأة هدمت حقوقها ورغباتها في الإسلام ، ومــا تلك التســـاؤلات العجيــبة الغريبـــة ، وتلك الظنون التى تدور على ألسنة مــعظمهم إلا لعــدم فهم تأويل الآيات القــرآنية الكريمة الواردة فــي أوائل سورة النساء .

لقد أثبت الإســلام المفهوم الحق لــهذه القضــية إذ لا يصح قراءة آية قــرآنية دون ربطها بما قبلها وما بعدها لأن آيات القرآن الكريم مــحكمة مترابطة فيما بينها ومن هنا أخذ البــعض نصف الآية ﴿ **فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ** ﴾ [النســاء : ٣] أخــذوها منقــوصــة دون إعطائهــا حــق التــدبر ودون ربط بداية الآية ونهايتها، لذا فسروها بتفسيرات شهوانية نفسانية لا تتوافق والمراد الإلهى السامى الذى وضعــها به تعالى فــهضمــوا حقوق المــرأة وأساءوا لها بالغ الإســاءة وشوهوا سمــعة الإسلام العالية العالمية أيما تشويه .

إن هذه الآية القــرآنية نزلت لأغــراض نسائيــة وقد وردت في حق النســاء اللاتى توفي أزواجهن أو استشهدوا أو عندهن أطفال بحاجة إلى رعاية إنسانية تسمو بهم إلى مكارم الأخلاق ، إذ الآية جاءت لأمرين :

١ - المرأة الأرملة .

٢ - الأيتام .

والبحث الآن : أنه لا يــجوز لأحد أن يقــسم الآية نصفين وعلى حــساب المزاج الشخــصى فيأخــذ بنصف الآية الأخير ويحــذف النصف الأول علمًا بأن الآية أبدًا لا تقبل التقســيم ، لأنها مشروطة (بإن الشرطية) ، ولا تقــبل التجزء فالآية الكريمة :

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾ [النساء : ٣] .

أى : في حالة الحروب ونقص الرجال بالاستشهاد وقد خلفوا وراءهم أرامل ويتامى ، في هذه الحالة فقط وبحالات إنسانية لا نفسانية أنانية ، يحق للرجل المتزوج الاقتران بأكثر من زوجة بغية تربية أبنائها التربية الصالحة ، فيربي ذلك الرجل الصالح هؤلاء اليتامى مع أولاده كما لو كان أبوهم موجودًا ويأخذ أموالهم ويديرها لهم بتشغيلها لصالحهم حتى تأتمن منها نفقاتهم وأمور معيشتهم وإذا ما كبروا يجدونها بين أيديهم محفوظة ، كما ينقذهم من براثن الانحطاط الأخلاقي ، والفساد الاجتماعى لعجز الأم عن قيامها بهذا الدور فسيطرة الرجل البنيوية والطبيعية من ناحية نفسية وفسيولوجية تختلف تمامًا عن سيطرة الجنس اللطيف من الإناث ، وهذا أمر مقطوع فيه بالواقع العلمى والعملي فللأمهات سكب الحنان والدلال للابن ، وللأب العطف وكبح جماح الشذوذ والانحراف فينشأ الابن النشأة الصالحة بين الرغبة والرهبة فلا يميع ولا يتعقد .

وإن هذه الرعاية للأيتام وهذا الحفظ لأموالهم يستلزم أن يدخل الرجل الذى يرعاهم عليهم بيتهم دائمًا ، وفي ذلك ما فيه من الشبهة بحق الأرملة والرجل الذى أراد الإحسان لها ولأيتامها إن لم يتزوجها ، لذلك أمر الله عز وجل بالزواج منها وتلك هى إنسانية هذا التشريع الحكيم .

وعندما يستشهد الأب الصالح في سبيل الله دفاعًا عن الأهل والوطن والولد ، هل يصح ترك أبنائه دون أب يصلح ويقوم اعوجاجهم ويحول دون شذوذهم وضياعهم ؟ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟ هذا الشهيد الذى ضحى بحياته (والجود بالنفس أسمى غاية الجود) هل جزاءه أن تبقى زوجته أرملة عرضة للانحلال الأخلاقي والاجتماعى ؟

أليست بحاجة إلى رجل يحنو عليها ويؤنس وحدتها ويشبع غرائزها الفطرية من طريق حلال وبما يحمد عقباه والرسول ﷺ قال : « مثل المؤمنين في توادهم

وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

ويشترط القرآن الكريم بحق المتزوج القادر من الناحية المالية والجسمية والعقلية أن يتزوج أرملة أو اثنتين أو بأقصى الحدود والإمكانات البشرية ثلاث أرامل لإيواء أبنائهن وحفظ شرفهن ، وإمدادهن بالعيش الكريم إذ معنى آية ﴿ **فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم** ﴾ أى لكم جميعًا ، أنه لا تطيب الحياة الزوجية إلا بتوافر ثلاثة شروط أساسية في الزوج :

١ - السعة المالية .

٢ - القوة الجسمية .

٣ - الحكمة الإيمانية .

إذ الزواج بأكثر من زوجة لا يجوز أبدًا إلا لأهداف إنسانية سامية مشحونة بالرحمة على الأطفال والحفظ لأموالهم وبغية إنقاذ الأرامل واليتامى لا لإشباع الميول المنحطة والتمسح بالدين والقرآن وهضم حقوق المرأة والإساءة لها ، وذلك ما بينه الله تعالى في آية : ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ** ... ﴾ إذا خفتم ألا تسوسوا الأيتام وتؤدوا لهم حقوقهم والعناية بهم : ﴿ **فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ** ﴾ تزوجوا أمهاتهم .

هذا وعلمًا بأن الخالق عز وجل جعل عدد الإناث متساوي مع عدد الذكور ، فلكل ذكر أنثاه ، وهذه حقيقة علمية لا يتطرق إليها الشك ، وتميل كفة النساء إلى الرجحان في حالة الحروب حين تأكل في أتونها المقاتلين من الرجال والأزواج عندها وللأهداف الإنسانية الرحيمة التى أشرنا إليها يجوز الاقتران بأكثر من زوجة ، وذلك ما لم تصل إليه الدول المتحضرة بدساتيرها وأنظمتها المبرمجة وما لم تعرفه جمعيات حقوق الإنسان والمرأة والطفل ، فتلك لعمر الحق أسمى آيات الله الرحيم بعباده .

❊ ❊ ❊

كشف طبي كبير

منذ قرابة ألف سنة وأكثر تحدث الإسلام عن الحكمة الإلهية من تحريم أكل اللحم غير المذكور اسم الله عليه أثناء الذبح وذلك في تأويل القرآن الكريم : ﴿**وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ**﴾ [الأنعام : ١٢١] . أى : أن كل ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها تكون مليئة بالجراثيم وغير صالحة للأكل ، وذلك لأن هذه المخلوقات المسخرة لنا إنما تتقرب بخدمتنا وكونها طعامًا لنا من الله تعالى ، والعهد بيننا وبينه سبحانه وتعالى كما جاء في القرآن الكريم أن تسمع هذه الذبيحة كلمة (الله أكبر) عند ذبحها فنمنحها قفزة تسمو بها من نعيمها النفسي الذى كانت عليه في دنياها إلى نعيم أرقى وأبقى .

وإنها لتسمع بآذانها وتعرج بنفسها لبارئها وهى تهب جسدها أضحية لهذا الإنسان يكبر الله عليها ، وبذكره هذا يذكرها بعهدها مع خالقها . . عندها تعلم أنها أدت وانتهت من وظيفتها وحان وقت انصرافها لعطاءها وأجرها ، عند كشف الغطاء بالموت وانتهاء تقييدها بوظيفتها تعى ما حولها وترى وتسمع ، إذا أضحت نفس الذبيحة في عالمها السابق (عالم الأزل) لقد عادت من وظيفتها إلى طبيعتها فغدت كما كانت قبل هذا العالم الدنيوى ذاتًا عاقلة كاملة الصفات والمعانى وذلك بعد نزع ثوبها الوظيفى ، لقد غدت في عالم كن فيكون كلها أسماع وأعين وألسنة وعقل ، يبث فيها سبحانه وتعالى بلحظة فتفهم جميع اللغات بمجرد التفاتها إلى الناطقين بها فتعقل معانى اللغات البشرية كلها بطرفة عين ، فتعليم الله منزه عن الزمان والمكان ، أى لا يحتاج إلى طول وقت ، النفي عند الموت والنزاع قد تحولت للإله والآخرة فهى تفهم اللغات بالتفاتها إلى أصحابها بلمح من بصر فلو كان الذابح ناطقًا باللغات الصينية أو الهندية أو السواحلية أو الأوروبية أو أى لغة في العالم فهى تفقه سر وحقيقة نطقه ، فتطير نفسها شعاعًا لبارئها وهى فرحة غبطة بلقاء ربها وبهيجان اللقاء بالله عند ذكر اسمه سبحانه وتعالى حين ذبحها يهتز كامل بدنها من أدنى حجراتها

إلى مجمل أعضائه وأجزائه وعضلاته تقلصًا أقصى واسترخاء أدنى طربًا وهيامًا بطرب وهيام نفسها التى هى ذاته الشاعرة والتى لها السيطرة على كامل الأعضاء والبدن .

وما لهذا الهيجان من اعتصار للخلايا من سائلها (للسائل خارج الخلوى) تباعًا حتى الشعيرات الدموية وبذلك نضمن أكبر تخلص ممكن من المنتجات السامة والميكروبات غير المرغوب فيها في خلاياها وسوائلها الخارجية بواسطة الدم المتدفق خارج الذبيحة عند ذكر اسم الله سبحانه وتعالى ولهذا شأن عظيم في تزكية اللحوم من كل ما هو محتمل أن يكون أو يلم بها من ضرر .

ولقد جاء الطب اليوم ليرى هذه الحقيقة بعين مجاهر المخبرية وتحاليله العلمية والمعملية إذ من المعلوم أن الدم يشكل بيئة خصبة ملائمة لنمو الميكروبات وتكاثرها إذ يشكل وسطًا مناسبًا لاستنبات الكثير من أنواع الجراثيم ضمن الاختبارات والفحوص المختلفة وبالتالي فتواجد الدم في جسم الذبيحة (بلحومها) يعنى بقاء العوامل الممرضة كالميكروبات والسموم المختلفة الناتجة عن استقلاب الخلايا والأعضاء مما يساعد على نمو الجراثيم وتكاثرها في اللحوم مما يؤدى لسرعة فساد اللحم وتبقعه وفساد مظهره والفضل ما شهدت به الأطباء في ذلك وهم كثيرون .

يقول أحد الأطباء بعد اختباراته الطويلة العديدة في تقريره عن الذبائح : وأتت الدراسات الجرثومية لتظهر الجراثيم الممرضة بأعداد كبيرة في أوساط الاستنبات التى زرعت عليها اللحوم غير المكبر عليها (التى لم يقل عليها بسم الله الله أكبر) بينما خلت اللحوم المكبر عليها من الجراثيم الممرضة تمامًا (أى التى قيل عليها بسم الله الله أكبر) .

كذلك يقول أحد الأطباء : كانت النتائج لهذه الدراسة باهرة بصورة قاطعة بحيث كان كل ذبح مع ذكر اسم الله عليه عقيمًا من الناحية الجرثومية والفطرية على عكس لحوم الذبح غير المكبر عليها فقد بدأ فيها نمو جرثومى كثير وغزير وواضح وهو غير صالح للأكل تمامًا.

❋ ❋ ❋

موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى :

وكان للنبي ﷺ موالي عدة وخدمًا ، منهم الذكور والإناث ، ومن خدمه من هم أحرار ولكنهم وهبوا أنفسهم لخدمة النبي ﷺ .

قال أبو هريرة رضى الله عنه : ما كنت أظن هند وأسماء ابني حارثة الأسلميين إلا مملوكين لرسول الله ﷺ كانا يخدمانه لا يرميان بابه هما وأنس بن مالك .

ومن خدمه الإناث سلمى جدة ابن أبي رافع ، وخضرة ، ورضوى ، وميمونة بنت سعد أعتقهن رسول الله ﷺ كلهن .

وحين تولى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الخلافة كتب إلى أبي بكر بن حزم (من فقهاء المدينة المنورة ينتهى نسبه إلى الأنصار الخزرجية) يقول له : افحص لي عن خدم رسول الله ﷺ من الرجال والنساء ومواليه .

فكتب إليه : أن أم أيمن واسمها بركة كانت لعبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله ﷺ فورثها رسول الله ﷺ فأعتقها .

ثم أن السيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله ﷺ ملكت زيد ابن حارثة فوهبته للنبي ﷺ فأعتقه .

وكان أنسة من مولدى (لقطاء) السراة (جبال بجنوب الحجاز) فأعتقه ومات في خلافة أبي بكر الصديق .

وكان صالح شقران غلامًا له فأعتقه ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وكان ثوبان رجلاً من أهل اليمن ابتاعه رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة فأعتقه .

وكان رباح أسود فأعتقه وهو أبو أيمن مولى رسول الله ﷺ وزوجته أم أيمن (بركة) .

وكان يسار عبدًا نوبيًا أصابه في غزوة بني عبد بن ثعلبة فأعتقه .

وكان أبو رافع للعباس بن عبد المطلب فوهبه لرسول الله ﷺ فلما أسلم العباس بشر أبو رافع رسول الله ﷺ بإسلامه ، فسر به فأعتقه ، واسمه أسلم ، ومات بعد خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه .

وكان فضالة مولى له يمانيًا نزل الشام بعد (وكان غسانيًا من أحفاده السلطان برقوق وكان حاكمًا لمصر ١٣٨٢ - ١٣٩٨ م وهو من أعظم سلاطين مصر وكان يحب سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويقتدى به) .

وكان أبو مويهبة مولدًا من مولدى مزينة (وهى من القبائل القاطنة بنجد) فأعتقه .

وكان رافع غلامًا لسعيد بن العاص فورثه ولده ، فأعتق بعضهم نصيبه في الإسلام وتمسك بعض ، فجاء رافع إلى النبي ﷺ يستعينه فيمن لم يعتق حتى يعتقه، فكلمه فيه ، فوهبه للنبي ﷺ فأعتقه النبي ﷺ فكان يقول : أنا مولى رسول الله ﷺ وعاش حتى رأى مقتل سيدنا الحسين عليه السلام .

وكان مدعم غلامًا للنبي ﷺ وهبه له رفاعة بن زيد الجذامي ، وكان من مولدى حسمى (وهى من الأماكن التى تقع بين المدينة المنورة واليمامة) وشهد مدعم خيبر مع النبي ﷺ فلما نزل يحط رجله بوادى القرى جاءه سهم غرب (سهم غريب) فقتله فقيل : هنيئًا له بالشهادة ، فقال النبي ﷺ : (لا والذى نفسي بيده ، إن الشملة التى أخذها عنا يوم خيبر تحرق عليه في النار) .

وكان كركرة غلامًا للنبي ﷺ وتم إعتاقه وقد توفى في عهد الرسول ﷺ .

وكان أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ من مولدى أرض دوس وقد شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وأعتقه رسول الله ﷺ وتوفي أبو كبشة في أول يوم من خلافة عمر بن الخطاب .

وكان سفينة من موالي رسول الله ﷺ وكان من مولدى الأعراف وتم إعتاقه وكان يعتز باسم سفينة على الرغم من أن اسمه الحقيقي سقية بن مارقنة حيث كان

أصله فارسيًا وأعـتقته أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها وشـرطت على ذلك خدمة النبي ﷺ .

وكان أنجشة حبشيًا يكنى أبا مارية ، وهو الذى قال له الرسول ﷺ ، وهو يسوق الإبل بالنساء : يا أنجشة ارفق بالقوارير .

وكـان أبو لبـابة مروان بـن عبـد المنذر من بنى قـريظة مـولى لرسـول الله ﷺ فأعتقـه .

***

هؤلاء من قبيلة الأوس

غسيل الملائكة : حنظلة بن الراهب .

حمته الدبر : عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح .

أجيزت شهادته بشهادة رجلين : خزيمة بن ثابت .

اهتز عرش الرحمن لموته : سعد بن معاذ .

هؤلاء من قبيلة الخزرج

أربعة قرأوا القرآن على رسول الله ﷺ ، ولم يقرأه غيرهم (يقصدون قبيلة الأوس) :

١ - زيد بن ثابت .

٢ - أبو زيد .

٣ - معاذ بن جبل .

٤ - أبي بن كعب .

* * *

أجمل ما قرأت

١ – جاء جبـريل – عليه السلام – إلى رسول الله ﷺ فقال : أقـرئ خديجة السلام من ربهـا ، فقال رسول الله ﷺ : يا خـديجة هذا جبريل يقـرئك السلام من ربك ، فقالت خديجة : الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام .

لقد علمت خديجة – رضي الله عنـها – بتفـقـيه الـله لها وإلهامه إياها أن اللـه لا يرد عليه السلام ، كـما يرد على المخلوقات ، لأن السلام دعـاء بالسلامة ، فكـان معنى قولها : الله السلام ، فكيف أقول عليه السـلام والسـلام منه يسـأل ومـنه يأتى؟ ولكن على جبـريل السلام ، إنه الأدب الذى اكتسـبته من مصـاحبتهـا للنبوة ، وهو توفيق من الله . . هذا الأدب دلهـا على أن تجعل رد التحية ثناء علـى الله وتمجيداً له وتعظيمًا لجلاله سبحانه .

٢ – يصف حجة الإسلام أبو حـامد الغزالي العقل بأنه « أنموذج من نور الله » ويصفه الجاحظ بأنه « وكيل الله عند الإنسان » .

٣ – أكد الشيخ محمد عبده [مفتي الديار المصرية الأسبق المتوفى عام ١٩٠٥م]: إن الدين إذا جاء بشيء يعلو على الفـهم فلا يمكن أن يأتى بما يستحـيل عند العقل ، كما قرر أيضًا « أن العقل يجب أن يحكم كما يحكم الدين ، فالدين عُرف بالعقل ، ولابد من اجتهاد يعتمد على الدين والعقل معًا حتى نستطيع أن نواجه المسائل الجديدة في المدنية الجديدة » .

وقد سبق أن عـبر فلاسفـة المسلمين عن الصلة الحميمـة بين الدين والعقل بما لا يدع مجالاً لأى تناقض بينهما .

وفي ذلك يقول حجة الإسلام الغـزالي – المتوفى سنة ١١١١م «العقل كالأساس والشرع كـالبناء ، ولن يغنى أسـاس ما لم يكن بناء ، ولن يثبت ما لم يـكن أساس فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل ، وهما متعاضدان بل متحدان » .

ويصف الغزالي حال من يعتقد أن هناك تناقضًا بين العلوم الدينية والعلوم العقلية بأن ذلك يعد « عمى في عين البصيرة » .

٤ – قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] .

من بين القلائل من فلاسفة الغرب الذين أكدوا هذا المعنى كان الفيلسوف الفرنسي ديكارت الذى قال : « والحق إنه لا ينبغى أن نعجب من أن الله حين خلقنى غرس في هذه الفكرة (أى : فكرة وجود الله) لكى تكون علامة للصانع مطبوعة على صنعته » .

٥ – رحم الله المجاهد الكبير جمال الدين الأفغاني [المتوفى عام ١٨٩٦ م] الذى كان يقول : « إن المسلمين أصبحوا كلما قال لهم الإنسان : كونوا بنى آدم ، أجابوه أن آباءنا كانوا كذا وكذا وعاشوا في خيال ما فعل آباءهم غير مفكرين بأن ما كان عليه آباءهم من الرفعة لا ينفى ما عليه هم من الخمول والضعة ، إن الشرقيين كلما أرادوا الاعتذار عما هم فيه من الخمول الحاضر قالوا : أفلا ترون كيف كان آباؤنا؟ نعم قد كان آباءكم رجالاً ، ولكنكم أنتم أولاء كما كنتم ، فلا يليق بكم أن تتذكروا مفاخر آباءكم إلا أن تفعلوا فعلهم » .

٦ – رحم الله مالك بن نبي الذى كان يقول : « إن التخلف الذى يعانى منه العالم الإسلامى ليس سببه تمسك المسلمين بالإسلام وإنما هو عقوبة مستحقة من الإسلام على المسلمين لتخليهم عنه لا لتمسكهم به كما يظن بعض الجاهلين » .

٧ – لقد صارت بداية أول عام هجرى – وهو سنة قمرية – بأثر رجعى يوافق ١/ محرم/ ١هجرية ، ١٦/ يوليو/ ٦٢٢ ميلادية .

٨ – عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معد يكرب وهو ابن أخى محمية بن جزء الذى كان على المقاسم يوم بدر وكان عبد الله من أهل الصفة هو آخر من مات من الصحابة بمصر .

٩ – عتبة بن الندر السلمى رضى الله عنه هو آخر من مات بالشام من أصحاب النبي ﷺ .

١٠ – عمرو بن عبسة السلمى أسلم بعد ثلاثة فهو رابع الإسلام .

١١ – معاذ بن أبي حليمة القـارىء أنصارى خزرجى وهذا اللقب « القارىء » استحقه لكثرة قراءته القـرآن الكريم وشدة حفظه له وهو الذى اختاره عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليصلى بالمسلمين صـلاة التراويح في رمضان وذلك لكثـرة حفظه وهو من أهل الصفة .

١٢ – أبو برزة الأسلمى هو الذى قتل عـبد الله بن خطل وهو متعلـق بأستار الكعبة استجابة لأمر النبي ﷺ بقتله فيمن أهدر دمهم يوم الفتح، وكان منهم عبد الله ابن خطل الذى كـان شديد العـداء لرسول الله ﷺ ، ولقـد كان عبـد الله بن خطل رجلاً من بنى تيم بن غالب ، كـان مسلمًا فبعثه رسول الـله ﷺ مصدقًا – أى يجمع الصدقات وهى أموال الزكاة – وبعث معه رجـلاً ، وكان معه مولى له يخدمه ، فنزل منزلاً ، وأمر المـولى أن يذبح له تيسًا فـيصنع طعامًا فـنام ، واستيـقظ ولم يصنع له شيئًا، فقتله ثم ارتد مشركًا ، وكانت له قانتتان فـرتنى وصاحبتها وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه .

١٣ – قضى النبي ﷺ في المدينة عشر سنوات وفيها تمت ثمان وعشرون غزوة، وثلاث وخمسون سرية . .

١٤ – كان من عادة النبي ﷺ أن يخصص لإمامة الناس في الصلاة أكثر الناس حفظًا للقرآن، ولذلك عهد بالإمامة في مسجد قباء – وهو أول مسجد في الإسلام – إلى سعد بن عـبيد بن النعمان وهو أنصـارى من الأوس ويلقب بالقارىء وظل قائمًا بهذه المهمة في عهد النبي ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه ، وعمر رضى الله عنه ، ولما توفى عهد عمـر بهذه المهمة إلى مجمع بن جـارية ، وهو ممن تعلم على يد عبد الله ابن مسعود في الكوفة .

١٥ – سنان بن أبي سنان بن محصن الأسدى أول من بايع بيعة الرضوان .

١٦ - عباد بن بشر أنصارى من الأوس ، أول من أخبر أن القبلة صرفت من المسجد الأقصى إلى بيت الله الحرام وكان الناس يصلون في بنى حارثة الظهر .

١٧ - محمد بن الجد بن قيس بن صخر ، أول من سمى بهذا الاسم في الإسلام والنبي ﷺ هو الذى سماه بهذا الاسم وهو أنصارى خزرجى .

١٨ - حكيم بن حزام بن خويلد رضى الله عنه المولود في الكعبة ، كانت أمه وهى حامل به في جوف الكعبة في زيارة مع عدة نساء من قريش ، وجاءها المخاض وهى في داخل الكعبة ، فوضعن لها نطعًا ، وولدت ابنها عليه ، ولعله الوحيد الذى ولد في هذا المكان الطاهر ، وعمته السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها ، وابن عمه : الزبير بن العوام رضي الله عنه .

١٩ - خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين أنصارى أوسى .

٢٠ - سهيل بن عمرو رضى الله عنه ، مما يذكر من فضائله : أنه هو الذى أحسن الرد على النبي ﷺ حين فتح مكة ، فقال لهم ﷺ بعد أن دخل البيت الحرام ثم خرج فوضع يده على عضادتى الباب : « ما تظنوني يا أهل مكة إنى فاعل بكم » .

فقال سهيل بن عمرو : تقول خيرًا ونظن خيرًا ، أخ كريم وابن أخ كريم ، وقد قدرت .

فقال رسول الله ﷺ : « أقول كما قال أخى يوسف لا تشريب عليكم اليوم » وقد تزعم سهيل بن عمرو قريش في إبرام صلح الحديبية .

٢١ - أول قتيل قتل من الأنصار في الإسلام - كان من الأنصار الخزرج - هو عمير بن الحمام قتل في غزوة بدر قتله خالد بن الأعلم .

٢٢ - كعب بن عمرو الخزرجي « أبو اليسر » هو آخر من مات في المدينة المنورة ممن شهد بدرًا ، مات سنة خمس وخمسين هجرية وهو الذى أسر - عم رسول الله ﷺ - العباس بن عبد المطلب يوم غزوة بدر .

٢٣ - مهجع بن صالح مولى عمر بن الخطاب ، كان أول من استشهد من المسلمين في غزوة بدر قتله عامر بن الحضرمي .

٢٤ - عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب ، سابع سبعة مع رسول الإسلام أسلموا افتتح الأُبُلَّة واختط البصرة وهو أول من مصرها وعمرها وبنى فيها مسجدها الأعظم .

٢٥ - الصحابي الجليل أبو هريرة رضى الله عنه لم يمكث مع النبي ﷺ إلا ثلاث سنوات من العام السابع الذى قدم فيه حتى العام العاشر الذى لحق فيه النبي ﷺ بالرفيق الأعلى .

كان أبو هريرة رضى الله عنه حريصًا على حديث النبي ﷺ ويعد هو من أكثر الصحابة رواية للحديث وحفظًا له فقد روى خمسة آلاف وثلاث مائة وأربعة وسبعين حديثًا .

٢٦ - خالد بن أبي البكير ، وإياس ، وعامر ، وأسلم عاقل وإخوته السابقين حين دخل النبي ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم وكان هؤلاء الأربعة أول من بايع النبي ﷺ فيها .

٢٧ - عبد الله بن زيد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى الذى أراه الله الأذان .

٢٨ - عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى أحدث (أصغر) من شهد العقبة من الأنصار .

٢٩ - محمد بن حاطب بن الحارث ولد بالحبشة هو أول من سمى من الصحابة باسم النبي ﷺ في أول الإسلام .

٣٠ - خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى أول من كتب في الرسائل « بسم الله الرحمن الرحيم » وكذلك أول من كان سببًا في إسلام قاتله ، فقد ترائى له بعد أن قتله نورًا يسطع في السماء فما تمالك أن نطق الشهادتين .

٣١ - كان كلثوم بن الهدم الأوسى الأنصارى من فضلاء الأنصار نزل عليه

رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق عند هجرته إلى المدينة وكان كلثوم شيخًا كبيرًا توفي قبل غزوة بدر بيسير وقيل إنه أول من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بعد قدومه المدينة .

٣٢ – النعمان بن عدى بن نضلة هاجر هو وأبوه إلى الحبشة فمات أبوه عدى بأرض الحبشة فورثه ابنه النعمان هناك ، فكان النعمان أول وارث في الإسلام ، كما أن أباه أول موروث في الإسلام .

٣٣ – سميت مكة ببكة لأنها كانت تبك – أى تكسر – أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئًا .

٣٤ – بيت عبد الله بن عبد المطلب والسيدة آمنة بنت وهب « بيت الزوجية » والدا رسول الله ﷺ كان ذا درج حجري يوصل إلى باب يفتح من الشمال ، ويدخل منه إلى فناء يبلغ طوله نحو اثنا عشر مترًا في عرض ستة أمتار ، وفي جداره الأيمن باب يدخل منه إلى قبة في وسطها – يميل إلى الحائط الغربي – مقصورة من الخشب، أعدت لتكون مخدع العروس .

٣٥ – عندما ولدت « سوداء بنت زهرة الكلابية » ورآها أبوها زرقاء شيماء فأراد وأدها فأتى الحجون (مقبرة أهل مكة) ليدفنها هناك ، فلما حفر لها الحافر سمع هاتفًا يقول : « لا تئد الصبية ، وخلها في البرية » .

وتكرر ذلك فعاد إلى أبيها فقال: إن لها لشأنًا ، وتركها ، فكانت كاهنة قريش فقالت يومًا لبني زهرة : إن فيكم نذيرة أو تلد نذيرًا ، فاعرضوا عليَّ بناتكم ، ففعلوا، فقالت : لكل واحدة قولاً ظهر بعد حين ، حتى عُرضت عليها آمنة ، فقالت : هذه النذيرة ، أو تلد نذيرًا .

٣٦ – أبو ذر الغفاري أول من حيا الرسول ﷺ بتحية الإسلام .

٣٧ – قبر الصحابي الأنصارى الخزرجى معاذ بن جبل بعمواس بفلسطين قرب القدس باثني عشر كيلو مترًا .

٣٨ – إن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا عليه السلام أهدى إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل (الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما) .

٣٩ – صلاح الدين الأيوبي بطل معركة حطين المشهورة يروى التاريخ عنه عندما فتحوا خزانته بعد وفاته لم يجدوا غير أربعين درهمًا .

٤٠ – قراقوش (بهاء الدين قراقوش غزى) أحد قادة الجهاد مع البطل صلاح الدين الأيوبي ، كان بارعًا مخلصًا عمر البلاد وأسس سور القاهرة واتهمه الحاقدون بالاستبداد ومعنى كلمة قراقوش هى كلمة تركية بمعنى النسر الأسود .

٤١ – الظاهر ركن الدين بيبرس بن عبد الله البندقداري الأيوبي ، مواليد قيعان بتركيا جنوب روسيا ، وهو أحد أبطال موقعة عين جالوت مع بطلها السلطان قطز التى انتصر فيها المسلمون على المغول ، وبيبرس كلمة تركية بمعنى الأمير .

٤٢ – تم فتح ليميسول بقبرص (العاصمة القديمة) بقيادة سيف الدين الدقماقي « مماليك جراكسة » في آخر رمضان ٨٢٩ هجرية عام ١٤٢٥ م ليلة عيد الفطر المبارك .

٤٣ – البطل المجاهد أحمد باشا الجزار والي عكا « الجزار لشدة عنفه مع الفرنسيين وأعوانه أثناء الحملة الفرنسية » فهو من مواليد البوسنة « تركى الأصل » كان عمره يناهز الستين عامًا عندما كان يجاهد نابليون بونابرت في حملته المشهورة لحصار عكا ولم يفلح بونابرت لبسالة أهلها .

٤٤ – تم سرقة الحوض المرصود « حوض من الحجر الصوان الأسود » كان بقرب قلعة الكبش ليشرب منه الناس بحى بركة الفيل بالقاهرة ، واستولى عليه الفرنسيون وأرسلوه إلى باريس ولكن الإنجليز أخذوه منهم قبل أن يصلهم وأرسلوه لمتحف لندن ، وكان خاص ببلقيس ملكة سبأ .

٤٥ – من حضرموت الصحابي الأشعث بن قيس ، شهد موقعة اليرموك

والقادسية بالعراق وصفين في صفوف الإمام علي ، وحضر قضية التحكيم بين الإمام علي ومعـاوية ، وكان قد خطب النبي ﷺ أخـت الأشعث « فتيـلة » ولم يدخل بها ﷺ لانتقاله إلى الرفيق الأعلى قبل قدومها من حضرموت .

٤٦ – اختلفت الروايات في اسم المرأة التى استعاذت بالله عندما دخل عليها ﷺ فقيل : هى أسماء بنت النعمـان بن الأسود الكندية الجونية ، وقيل : هى ابنة عم لها من كندة، وفي الطبرى أنها ملكة بنت داود الليثية ، أو فاطمة بنت الضحاك الكلابية، وكان ذلك من تدبيـر أمهات المؤمنـين عائشة وحفـصة بنت عـمر بن الخطاب وبعض زوجـاته ﷺ عندمـا رأوها جمـيلة فـقلن لهـا عندمـا يدخل عليك رسـول الله ﷺ استعيذي بالله منه وفي حـسابها أنها تستجلب محبتـه ورضاه فصرف رسول الله ﷺ وجهه عنها وقال: «لقد عُذت بمعاذ » وغادرها من لحظته وأمر أن تمتع وتلحق بأهلها.

٤٧ – المرأة اليهودية التى دست السم للرسول هى زينب بنت الحارث امرأة سلام ابن مشكم أحد زعمائهم القواد وشاعرهم وكان هو أول من تزوج صفية بنت حيى بن أخطب (التي أصبحت فيما بعد من أمهات المؤمنين) ثم خلف عليها كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق النضري وقتله محمد بن مسلمة الأنصارى الأوسي .

٤٨ – رُوى أن أمهات المؤمنين اجـتمعن حول فراش الرسـول ﷺ في مرضه الأخير، فـقالت أم المؤمنين صفيـة بنت حيى : إنى والله يا نبي الله لوددت أن الذى بك بي، فما كـان من أزواجه إلا أن غمزن ببصرهن ، فـما راعهن إلا أن قال ﷺ : «مضـمضن» تساءلـن في دهشة من أى شيء قال : « من تغـامزكن بهـا ، والله إنها لصادقة » .

٤٩ – كان عثمان بن طلحة كافـرًا ، ثم أسلم في هدنة الحديبية ، وهاجر قبل الفتح مـع خالد بن الوليـد ، وعمرو بن العـاص فلما فُتـحت مكة ، دفع النبي ﷺ مفاتيح الكعـبة إلى عثمان بن طلحة وإلى ابن عـمه شيبة بن عثـمان بن أبي طلحة ، وقتل عثمان شهيدًا (بأجنادين) (١٣ هجرية) في خلافة أبي بكر الصديق ، وظلت حتى الآن بل إلى قيام الساعة مفاتيح الكعبة في بني شيبة .

٥٠ - أبو أمية ، زاد الركب ابن المغيرة « المخزومى » كان أسن قريش كلها وهو والد أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها ، هو الذى قال : أحتكم إلى أول من يدخل الكعبة عندما تشاجرت قريش فيمن يحمل الحجر الأسود .

٥١ - تزوجت رقية بنت رسول الله ﷺ عتبة بن عبد العُزى ، وتزوجت أختها أم كلثوم أخاه : عـتيبة ، وهما أبناء أبي لهـب ، وأمهما أم جميـل ، وقد طلقا بنتى رسول الله بتحريض أبيهما عليهما وأمهما حين نزلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد : ١] ، فتـزوج عتيبة زوجـة أخرى من آل سعيد بن العـاص بـدلاً من رقية بنت رسول الله ﷺ بعد طلاقها ، فأما عتبـة فقـد دعـا عـليه النبي ﷺ أن يسلط الله عليه كلبًا من كلابه فـافترسه الأسد من بين أصـحابه ، وأما عتيـبة فكان من مسلمي الفتح .

٥٢ - سفينة مولى رسول الله ﷺ (كناه الرسول سفينة فأعطاه الله القوة وكان يحمل حمل بعيرين أو ثلاث دون كلل) .

٥٣ - سيرين ، شرين أبوهما صالح قسيسًا تقيًا وأمهما مسيحية رومية من بلاد الأشمونية قرية « أنصنا » بجوار القـرية الكبيرة « حفن » المشهورة ، ويذكر المؤرخون أن الجاريتين انتقلتا مـن حفن المشهورة إلى قصر المقوقس حـتى انتقلتا منه إلى [المدينة المنورة] وقرية حفن يتبعها الفتـاتان وتسمى الآن [الشيخ عبادة] مركز ملوى بمحافظة المنيا ، وكانت زوجة النبي ﷺ هى شرين واشتهـرت باسم ماريا القبطية ، أما سيرين فقد تزوجهـا شاعر الرسول الصحابي الأنصارى الخزرجى حـسان بن ثابت فأنجبت له عبد الرحمن فكان أيضًا شاعرًا مثل أبيه وجده ، فكان عبد الرحمن هذا وإبراهيم ابن سيدنا محمد ﷺ أبناء خالة .

٥٤ - العز بن عبد السلام سلطان العلماء من مواليد دمشق شارك المجاهدين في حروب المنصورة ضـد الفرنجة (الحروب الصليبـية) ودعا الله سبحـانه وتعالى بدعاء الريح فغرقت سفن العدو .

فقال المجـاهدون : الحمد لله الذى أرانا من أمة مـحمد ﷺ عالمًا اسـتجاب الله

دعاءه وسخر الله له الريح وانتصروا وأسروا ملك فرنسا لويس التاسع .

٥٥ - قيل للفاتح العظيم عمرو بن العاص قال له المقوقس والى مصر إن في كتابنا هذا الجبل « المقطم » ينبت شجر الجنة ، فكتب عمرو إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بقوله ، فرد عليه : صدق ، اجعلها مقبرة للمسلمين ، وأول من دُفن بها رجل من المعافر اسمه عامر ، ودُفن بها شهداء فتح مصر ، وكان يرى على قبورهم نورًا ليلاً . . ومن المعافر أول من قرأ القرآن بمصر الصحابي عبيد بن عمرو ، ومنهم كذلك الصوفي الكبير الإمام الشاطبي المدفون بحى الشاطبي بالإسكندرية .

٥٦ - الطائف قيل في معناها أنها قطعة من الطوفان انقطعت من الشام مع سيدنا نوح عليه السلام وحملها الماء وطافت بالأرض حتى رست في هذا الموضع .

(الأعشى ٤/ ٢٦٥) .

٥٧ - محمد بن سيرين الإمام الربانى صاحب التعبير ، مولى أنس بن مالك أدرك ثلاثين صحابيًا ، كان نسيجًا وحده .

قال أبو عوانة : رأيت محمد بن سيرين مرة في السوق ، فما رآه أحد إلا ذكر الله تعالى (تاريخ الإسلام ٣/ ٣١٧) .

٥٨ - أبو مسلم الخولانى ، هو : عبد الله بن ثوب ، الزاهد سيد التابعين بالشام ، قدم من اليمن ، وقد أسلم في حياة النبي ﷺ وقدم المدينة المنورة في خلافة أبي بكر الصديق ، رآه كعب فقال : هذا حكيم هذه الأمة ، ألقاه الأسود العنسى في النار فلم تحرقه !! كان مجاب الدعوة ، توفى بأرض الروم غازيًا رحمه الله .

(تاريخ الإسلام ٢/ ٥٢٥) .

٥٩ - اسم امرأة سيدنا لوط عليه السلام « والهة » واسم امرأة سيدنا نوح عليه السلام « والغة » وضرب الله بهما المثل في الخيانة أى : خيانة العقيدة .

٦٠ - اسم سيدنا لوط عليه السلام هو : لوط بن هاران بن تارح - آزار - وعلى ذلك فسيدنا إبراهيم عليه السلام - عمه - آمن بعمه إبراهيم وهاجر معه من بابل إلى الشام وسكن في سدوم وعمورة .

٦١ - الراجح أن سيدنا شعيب عليه السلام غير شعيب الصالح الذى التقى بموسى عليه السلام وذلك لبعد المسافة الزمنية بين الاثنين .

٦٢ - سيدنا شعيب عليه السلام كان يلقب بخطيب الأنبياء ، وأرسل لقوم مدين .

٦٣ - قضاعة : بطون عدة (لبنى كليب القحطانيين) شاركوا بفتح مصر ، وقيل في التسمية القهر ولانقضاعه (تفرق عن أمه) [تهذيب الأسماء ٢/ ٢٩٢] .

٦٤ - ورد في الأثر أن الجبل ينادى الجبل بجواره باسمه ويقول : هل مر عليك ذاكر لله ؟ وكذلك بقاع الأرض يسأل بعضها البعض هل مشى عليك ذاكر لله ؟ وكذلك ينطق الحجر والشجر في جهاد لآخر الزمان : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ٧٤] .

٦٥ - ديمور بمعنى حسن قالها الفرس عندما رأوا المسلمين يعبرون نهر دجلة بخيولهم وعبور المشاة (الناس) على حزم من القش المربوطة (كأنها عوامة نجاة) ولم يغرق أحد ، وخرجت الخيل إلى الشاطىء تصهل وكأنها تكبر الله وكان ذلك في موقعة القادسية (١٥ هجرية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب) .

٦٦ - قد اختلفت الروايات في المكان الذى حملت فيه السيدة آمنة بنت وهب ، بسيد البشرية ففى قول أنها حملت به في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى ، وفي قول أنها حملت به في بيت آلهة بنى زهرة .

٦٧ - كان سن عبد الله بن عبد المطلب عند وفاته خمسًا وعشرين سنة وقول آخر ثلاثون .

❋ ❋ ❋

غزوات النبي صلى الله عليه وسلم

١ - غزوة بدرة الكبرى (رمضان ٢ هـ) .

٢ - غزوة بنى قينقاع (آخر السنة الثانية هجريًا) .

٣ - غزوة أحد (شوال ٣ هـ) .

٤ - غزوة بنى النضير (ربيع الأول ٤ هـ) .

٥ - غزوة ذات الرقاع (جمادى الأولى ٥ هـ) .

٦ - غزوة بنى المصطلق (شعبان ٥ هـ) .

٧ - غزوة الخندق أو الأحزاب (شوال ٥ هـ) .

٨ - غزوة بنى قريظة (آخر شوال وأوائل ذى القعدة ٥ هـ).

٩ - صلح الحديبية (ذو القعدة ٦ هـ) .

١٠ - غزوة فتح خيبر (آخر المحرم ٧ هـ) .

١١ - غزوة القضاء (ذو القعدة ٧ هـ) .

١٢ - غزوة مؤتة (جمادى الأولى ٨ هـ) .

١٣ - فتح مكة (رمضان ٨ هـ) .

١٤ - غزوة حنين أو الطائف (شوال ٨ هـ) .

١٥ - غزوة تبوك (رجب ٩ هـ) .

❊ ❊ ❊

جلنار ووطنها مصر

جلنار . . هذه الملكة المسلمة العظيمة زوجة السلطان الملك المظفر قطز . . قد خلد اسمها على مر العصور .

وبحسبها أنها بنت السلطان محمود الغزنوى ملك بخارى وفاتح الهند ، وبحسبها كذلك أنها زوجة سلطان مصرى عظيم وهو السلطان قطز .

وبحسبها كذلك أنها وقفت في أكبر معركة في التاريخ تقاتل في سبيل مصر حتى خرت صريعة شهيدة في ميدان القتال في رمضان في الرابع والعشرون منه من عام ٦٥٨ هـ الثالث من سبتمبر ١٢٦٠ م .

وكان العالم الإسلامى يمر في هذه الفترة بأقصى مرحلة من مراحل تاريخه مرحلة لم تدر بخلد أحد ولا كان يتصورها إنسان سقطت بغداد تحت سنابك خيل المغول ، وتهاوى العرش العباسي وانتهت الخلافة العباسية بعد خمسة قرون من حياتها، والمغول شعب دموى متوحش عاش في إقليم منغوليا شمالي الصين ، وكانت بدايته على يدى جنكيز خان الذى اتخذ مدينة « قرة قورم » عاصمة له ، وأعلن وجوب الخضوع التام لإرادته ، والانضواء إلى رايته والذهاب معه في جميع حروبه ، والعقوبة الشديدة لكل مخالفة فردية أو قبلية ، ولقب نفسه « الخان الأعظم » .

وصار ملك المغول يشمل الصين وبلاد ما وراء النهر ، وسقطت الإمبراطورية الصينية والدولة الخوارزمية وإيران أمام جيوش المغول المندفعة كالتيار الجارف ، وصارت تركستان وخراسان وأفغانستان وأذربيجان وجورجيا وجنوب روسيا في قبضة يدى المغول .

واستمر الزحف المغولي حتى وصل إلى قريب من بغداد عاصمة الخلافة العباسية وأخذ المغول يقذفون قلاع بغداد وحصونها بالحديد والنار أربعين يومًا حتى سقطت في

أيديهم وصار الخليفة رهن مشيئتهم وخرج لمقابلة هولاكو حفيد جنكيز خان ومعه أقاربه ليسلم مدينة بغداد لهذا المغولي المتوحش المدمر ، وكان يوم الأحد الرابع من صفر عام ٦٥٦ هـ ، الثاني عشر من فبراير عام ١٢٥٨ م يومًا حزينًا لم ير التاريخ مثله .

وسار هولاكو بجيشه الكبير لفتح مصر والدمار والخراب يسير خلفه وأمامه أينما سار .

وبعث هولاكو برسالة إلى سلطان مصر يحملها رسول مغولي يصحبه أربعون مغوليًا .

تقول الرسالة : من ملك الملوك شرقًا وغربًا الخاقان الأعظم إلى سلطان مصر إن الله قد منحنا ممالك الأرض جميعًا وكل من يتمرد علينا ويعصى أمرنا نقضى عليه مع نسائه وأبنائه وأقاربه والمتصلين به وعلى بلاده ورعاياه، كما بلغ ذلك أسماع الجميع ، أما صيت جيشنا الذى لا حصر له فقد بلغ غاية الشهرة فإن كنت مطيعًا كخدم حضرتنا فأرسل إلينا الجزية ، وأقدم بنفسك وإلا فكن مستعدًا للقتال .

وفي آخر الرسالة تهديد لشعب مصر جاء فيه : يا أهل مصر أنتم قوم ضعاف فصونوا دمائكم ولا تقاتلونى أبدًا فتندموا .

وكان سلطان مصر يومئذ هو الملك المظفر سيف الدين قطز ، ثالث سلاطين المماليك ، الذى تولى العرش في السابع من ذى القعدة عام ٦٥٧ هـ منذ شهور قلائل .

وفجأة تصل هولاكو رسالة عاجلة تنبئه بأن شقيقه الأكبر الإمبراطور المغولى مانجو خان قد مات فيترك الميدان ، ويعود إلى عاصمة بلاده ويترك قيادة الجيش الذاهب إلى مصر لقائده ونائبه وصهره « كيتوبو قانوبان - كتبغا - » .

وتصل الرسالة إلى يدى قطز في القاهرة في قصره بقلعة الجبل ، فيعقد مؤتمرًا حربيًا يتخذ قرارًا بالحرب لنتوجه جميعًا إلى ساحة المعركة ، فإذا ظفرنا فهو المراد ، وإلا فلن نكون ملومين أمام الله والناس ، ويصبح الناس ليروا رسل هولاكو مصلوبين

في ميادين القاهرة إعلانًا للحرب . ويتحـرك جيش مصر ، وعلى رأسه سلطان مصر قطز ، وقائده بيبـرس في الخامس عشر من شعبان من عـام ٦٥٨ هـ والجميع يرددون الله أكبر وفي عين جالوت كانت المعـركة الفاصلة في ٢٥ من رمضان عام ٦٥٨ هـ ، ٤ سبتمبر ١٢٦٠ م .

قطز يقف في ساحة المعركة يقاتل الأعداء وجيش المغول يترصده وسهامهم تتناشه من كل جانب .

وتسرع جلنار زوج السلطان إلى سلطان مصر تحميـه بنفسها من سهام الأعداء ، ويصيـبها في أرض المعركـة سهم قاتل فيـصيبـها في الصميم وتخـر صريعة شهـيدة الوطن، وهى تهتف لمصـر ، ويقبل بيبـرس فيحملهـا من أرض المعركة ويقدم فـرسه للسلطان ليركبه بعد أن سقط فرس قطز من كثرة السهام .

لقد احـتد القتـال بين الجيشين ، وكـاد المغول يحدثون ثغـرة في ميسـرة الجيش المصرى ، ولكن السلطان قطز أسرع إلى مكان الثغـرة ، وألقى بخوذته من فوق رأسه وصاح صيحته التاريخية وا إسلاماه ، وا إسلاماه ، وا إسلاماه . .

وقد كان هذا الأسلوب فـي القتال أسلوب الكر والفر وإحـداث ثغرة في الجيش أول من ابتدعـه في التاريخ العـسكرى ، بطل الإسلام الأعظم ، سـيف الله المسلول خالد بن الوليد ، نفذه في غـزوة أحد وقلب نصر المسلمين إلى هزيمة وفي كل حروبه بعد ذلك .

وقد تعلم قادة العالم أجمع ومشاهيره هذا الأسلوب الحربي التكتيكى من جنكيز خان إلى قطز نفسه ، ونابليون بونابرت ، وروميل ثعلب الصحراء .

حتى اليهود لعنة اللـه عليهم استخدموا هذا الأسلوب ضد مـصر في العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ ، السادس من أكتوبر ١٩٧٣ م ولكننا طوقنا هذه الثغرة .

واقتحم في بسـالة نادرة صفوف الأعداء فأثار الحـماس في جنوده ، فكروا على الجيش المغولـي ، ونجحوا في زحزحتـه عن مواقعه ، ثم واصلوا هجـومهم فتقـهقر المغول تاركين وراءهم عـددًا كبـيرًا من القتلى والأسـرى ، وطارد السلطان قطز فلول

جيش المغول حتى أوقع بهم هزيمة ساحقة وتعقبهم بيبرس حتى أجلاهم عن الشام كله، وسقط المغولي الوحشي كتبغا صريعًا في المعركة .

لقد أبيد الجيش المغولي إبادة كاملة ، وجيء بقائده المغولي مكبلاً بالحديد فوقف بين يدى السلطان ، قال له قطز : أيها المجرم ، ها أنت ذا اليوم بين يدى سلطان مصر ، بعد أن سفكت الدماء البريئة وقضيت على الأرواح الطاهرة وخدعت الناس بغرورك وكذبك ، ويتمت الأطفال ورملت النساء ، وأنت اليوم أسير بين يدى .

ويرد القائد المغولي المنهزم قائلاً : إن هولاكو سيدمر مصر انتقامًا لشرفه .

ويصدر السلطان أمرًا بإعدام هذا المغولي السفاح ، ويبلغ الخبر هولاكو فيعلن الحداد على جيشه وقائده أربعين يومًا ، وتصيبه لوثة جنون ، فلا يفارقه شبح جيش مصر ، وطيف جلنار ليل نهار .

وفي ليلة الأحد التاسع عشر من ربيع الثانى من عام ٦٦٣هـ / ١٢٦٥ م كان هولاكو ابن الثمانية والأربعين عامًا ناءمًا في مخدعه ، وهو يردد : ليتنا لم نحارب مصر ولا سلطان مصر ولا جيش مصر ليتنا لم نحارب جلنار ، وذهبت أثر ذلك روحه إلى الجحيم كما مات بعده بقليل أخوه الخاقان الأعظم مانجو خان .

وذهبوا جميعًا بعد أن ذاقوا مرارة الهزيمة على يدى جلنار وجيش مصر وسلطان مصر الملك المظفر قطز .

لقد عرف المغول بعد ذلك قوة الإسلام ومناعته الذاتية ، حتى ليقول مؤرخ غربي : إن المغول لم يستطيعوا قهر الإسلام بل إن الإسلام هو الذى قهرهم ، فلم يلبثوا أن اعتنقوه بعد خمسين عامًا من سقوط بغداد ، وتحولوا إلى خدمته ، وإعلاء رايته مسهمين بذلك في دعم البناء الذى حاولوا أن يهدموه .

لقد انتهت أسطورة الجيش الذى لا يغلب بعد أن انهارت أمام زحفه جيوش الدولة الخوارزمية ، وجيوش الخلافة العباسية وبعد أن انهارت القوة المسيحية أمام الزحف المغولي المدمر ، وكان ذلك النصر معجزة السماء .

ومن فـرط حبي لهـذا الاسم العظيم « جلنار » تمنيت وطلبت من الله سـبحـانه وتعالى أن يرزقنى ببنت لكى أمنحها هذا الاسم العظيم . . وقد استجاب الله سبحانه وتعالى إلى دعائى وأصبح لدى بنتًا جـميلة ونسمة رقيقة اسمـها « جلنار أحمد عزوز الفرخ » .

ومعنى اسم جلنار هى « زهرة الرمـان » باللغة التركيـة سلام عليك يا جلنار في الأولين والآخرين .

يا من أطلقت هذا النداء العظيم الأعظم الخالد : **وا إسلاماه..**

❊ ❊ ❊

المدينة المنورة

هنا وسط أمواج من المعتمرين .. تمكنت بعد مشقة وعناء وتزاحم واندفاع من بلوغ « الروضة الشريفة » بعد أن أديت صلاة الفجر في المسجد النبوى الشريف تذكرت وأنا أقاوم الأجساد المتدافعة وهى تحاول العثور على موطىء قدم للصلاة في هذا المكان المبارك قول رسول الله ﷺ « ما بين بيتي ومنبرى روضة من رياض الجنة » .

حيث يتفق جماعة العلماء أن هذه « الروضة الشريفة » ستنتقل كما هى إلى الجنة في الآخرة .. في « الروضة » تتكدس الأجساد فوق بعضها لصلاة ركعتين .. أجناس من كل لون جاءت لتكفر عن ذنوبها .. وتتبرك بزيارة الروضة « ومسجد رسول الله ﷺ » ولتحصد حسنات الصلاة في هذا المسجد المبارك وهى تعادل نحو : «ألف صلاة » .

* * *

رحلة الحب والأشواق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن زحام « الروضة الشريفة » الذى لا ينقطع غادرت جدران المسجد لأدخل إليه من « باب السلام » حيث الزيارة المباركة لقبر رسول الله ﷺ وصاحبيه الجليلين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب . .

ما إن اجتزت بدايات « باب السلام » حتى اجتاحتنى حالة من الخشية والخشوع واللهفة على الوقوف عند قبر رسول الإنسانية « محمد بن عبد الله ﷺ » كان موكب الزائرين يتحرك ببطء شديد بعد أن تلاصقت الأجساد من شدة الازدحام . .

رحت في هذه اللحظات أحاول التغلب بصعوبة على مشاعري ودقات قلبي التى راحت تتسارع على نحو غير مسبوق وأنا أردد دعاء زيارة قبره ﷺ :

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

الصلاة والسلام عليك يا سيدنا يا رسول الله .

الصلاة والسلام عليك يا نبي الله ، وخير خلق الله يا من أرسله الله رحمة للعالمين ، ويا سيد المرسلين وخاتم النبيين ، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين .

السلام عليك يا من وصفه الله تعالى بقوله : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم : ٤] . و﴿ **بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين .

السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين .

السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وأشهد أنك يا رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين فصلى الله عليك كثيرًا أفضل

وأكمل وأطيب ما صلى على أحد الخلق أجمعين اللهم اجز عنا نبينا أفضل ما جزيت أحدًا من النبيين والمرسلين ، اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذى وعدته ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد ، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول، فاكتبنا مع الشاهدين ، والحمد لله رب العالمين .

كان الوقوف أمام قبر الرسول ﷺ من اللحظات التى تجتاح النفس كالزلزال لجلال المناسبة ورهبة المكان . .

وبعد أن صليت على النبي انتقلت قدر ذراع على يمين قبر الرسول الكريم لأسلم على سيدنا أبى بكر الصديق خليفة رسول الله الذى يلاصق قبر الرسول ﷺ ، ثم انتقلت قدر ذراع أخرى يمين قبر سيدنا أبى بكر لأسلم على أمير المؤمنين سيدنا عمر ابن الخطاب الذى يسكن قبره إلى جانب رسول الله وخليفته أبى بكر الصديق .

ويروى أن سيدنا عمر بن الخطاب استأذن أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر زوج رسول الله ﷺ ، ليدفن إلى جوار رسول الله ﷺ وصاحبه ، بأن أرسل إليها ولده عبد الله بن عمر بن الخطاب قائلاً له « اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فقل يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام ، ثم سلها أن أدفن مع صاحبي ، قالت كنت أريده لنفسى فلأوثرنه اليوم على نفسي ، فلما أقبل قال له ما لديك ؟ قال أذنت لك يا أمير المؤمنين ، قال ما كان شيء أهم إلى من ذلك المضجع ، فإذا قبضت فاحملونى ثم سلموا » .

ولما دفن عمر في الحجرة الشريفة جعلت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ساترًا بينها وبين القبور الشريفة ، لأن عمر رضى الله عنه ليس بمحرم فاحترمته بعد وفاته ، وهكذا قسم بيتها الذى دفن فيه رسول الله ﷺ وصاحباه إلى قسمين ، قسم يضم القبور وقسم عاشت فيه أم المؤمنين وبينهما حائط .

❋ ❋ ❋

وعلى مدار التاريخ تعرض جسد الرسول الشريف لمحاولة السرقة من قبره المنيف في خمس محاولات باءت جميعها والحمد لله بالفشل الذريع .

وقد جرت المحاولة الأولى :

لنقل جسده الشريف من الحجرة الشريفة إلى مصر في بداية القرن الخامس الهجرى بإشارة من الحاكم العُبيدى الملقب بالحاكم بأمر الله وعلى يد أبي الفتوح الحسن الذى تولى إمارة مكة والمدينة بأمر الحاكم العبيدى .

وذلك حين أشار بعض الزنادقة على الحاكم العبيدى بنقل جسد النبي وصاحبيه إلى مصر ، فبعث الحاكم أبا الفتوح لنبش الموضع الشريف ، فلما وصل إلى المدينة المنورة وجلس بها حضر جماعة من المدينيين وقد علموا بأمر ما جاء فيه وكادوا يقتلون أبا الفتوح ومن معه من الجند .

ولما رأى أبو الفتوح ذلك قال لهم : الله أحق أن يخشى والله لو كان عليَّ من الحاكم فوات الروح ما تعرضت للموضع وما انصرف نهار ذلك اليوم حتى أرسل الله ريحًا كادت تزلزل الأرض من قوتها حتى دحرجت الإبل والخيول وهلك أكثرها .

المحاولة الثانية :

وقد حاول الحاكم بأمر الله العبيدى مرة أخرى نبش قبر النبي ﷺ حيث أرسل إلى مدينة رسول الله من ينبش قبره ، فدخل الذى أراد ذلك وسكن دارًا بقرب المسجد وحفر تحت الأرض ليصل إلى قبر النبي فرأى الناس أنوارًا وسمع صائحًا يقول: أيها الناس إن نبيكم ينبش ، ففتش الناس عنهم فوجدوهم فقتلوهم .

أما المحاولة الثالثة :

فقد خطط لها بعض ملوك النصارى ونفذت بواسطة اثنين من النصارى المغاربة سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦١ م . وقد كان تخطيط هذه المحاولة وتنفيذها بكل دقة ومهارة . .

ذلك إنه في زمـان نور الدين زنكى وقـد كان له تهـجـد يأتى به الليل ، وأوراد يأتى بها ، فنام عـقب تهجده في إحـدى الليالي حيـث رأى النبي ﷺ في نومه وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول : أنجدنى أنقذنى من هذين .

فاستيقظ السلطان فزعًا ، ثم توضأ وصلى ونام فرأى المنام بعينه فاستيقظ وقال : لم يبق نوم . .

وكان له وزير من الصـالحين يقال له جـمال الدين الموصلى ، فـأرسل له ليلاً ، وحكى له ما شهده .

فقال له : وما قعودك ؟ اخرج الآن إلى المدينة المنورة .

فتجـهز في بقية ليلته ، وخـرج على رواحل خفيفـة في عشرين نفرًا وبصحـبته الوزير المذكور ، فقدم إلى المدينة في سـتة عشر يومًا فاغتسل خـارجها ودخل فصلى بالروضة الشريفة وزار قبر الرسول ﷺ .

ثم قال الوزير وقد اجتمع أهل المدينة في المـسجد : إن السلطان قصد زيارة النبي ﷺ وأحضر مـعه أموالاً للصدقة ، فـاكتبوا من عندكم ، فكتبـوا أهل المدينة كلها ، وأمر السلطان بحضورهم ، وكل من حضر ليأخـذ يتأمله ليـجد فيه الصـفة التى أراها « النبي ﷺ » له فلا يجـدها إلى أن انفضت الناس فقـال السلطان : هل بقى أحد لم يأخذ شيـئًا من الصدقة ، قالوا : لا . فقال : تفـكروا وتأملوا . . فقالوا لم يبق إلا رجلان مغربيان لا يتناولان من أحد شيئًا ، وهمـا صالحان غنيان يكثران الصدقة على المحتاجين ، فانشـرح صدره وقال : علي بهما . . فأتى بهـما ، فرآهما ذين الرجلين اللذين أشار النبي ﷺ إليهما فقال لهما : من أين أتيتما ؟ فقالا : من بلاد المغرب ، جئنا حـاجين فاختـرنا المجاورة في هذا العام عند رسـول الله ﷺ فقال : اصـدقانى فصمما على ذلك ، فقال : أين منزلهما ؟ فـأخبر بأنهما في رباط بالقرب من الحجرة الشريفة ، فأمسكهما وحضر إلى منزلهما فرأى فيه مالاً كثيرًا .

وبقى السلطان يطوف في البـيت بنفسـه فرفع حـصيـرًا في البيت فـرأى سردابًا محفورًا ينتهى إلى صواب الحجرة الشريفة ، فارتاعت الناس لذلك .

وقال السلطان عند ذلك : اصدقانى حالكما وضربهما ضربًا شديدًا ، فاعترفا بأنهما نصرانيان ، تم بعثهما في زى حجاج المغاربة وصارا يحفران ليلاً ، فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجف عظيم . .

وبعد أن اعترفا أمر السلطان بضربهما فقتلا تحت الشباك الذى يلى الحجرة الشريفة .

أما المحاولة الرابعة :

فتمثلت فيما أقدم عليه بعض الروم في سنة ٥٧٨ هـ ١١٨٢ م حين اعتدوا على مراكب بعض الحجاج اليمنيين المتوجهين إلى مكة والمدينة واعتزموا دخول مدينة رسول الله ﷺ لإخراج جسده الطاهر من ضريحه المقدس ، إلا أنهم قتلوا وأسروا قبل أن يرتكبوا شنيعتهم .

أما المحاولة الخامسة :

فوقعت حين قدم بعض أهل حلب لإخراج جسدى الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما من الحجرة الشريفة وكان عددهم يبلغ نحو أربعين رجلاً ، غير إنهم ما إن وصلوا إلى المنبر قاصدين الحجرة الشريفة حتى ابتلعتهم الأرض جميعًا بما كان معهم من الآلات حتى إنه لم يبق لهم أى أثر .

وإذا كانت قدرة الله سبحانه وتعالى قد تجلت في قطع دابر كل من حاول مجرد الاقتراب من قبر الرسول ﷺ فإن الله سبحانه وتعالى قد وهب ملوك وأمراء السعودية القدرة على بناء هذا المسجد النبوى الشريف ، والعناية الفائقة به وإظهاره في أفضل صورة ، حتى بدا المسجد لزائريه من أحباب رسول الله المشتاقين إلى الوقوف أمام قبره الشريف كتحفة رائعة من الجمال تحيطها رعاية دؤوبة تنظم حركة الملايين من المسلمين القادمين من شتى بقاع الأرض لزيارته والتبرك بمقامه الشريف .

لقد تم تجديد المحراب النبوى الشريف وتدعيم جميع أعمدة الروضة الشريفة وتكسيتها بالرخام الأبيض وكساء أعمدة البناء المجيدى بأطواق نحاسية حولها على ارتفاع ٢,٥ من الأرض ، وتكييف البناء مركزيًا وتغطية الواجهة الشرقية والغربية

والجنوبية للبناء المجيدى بالجرانيت ، وتغيير دهان البناء المجيدى بلون البيج الفاتح حتى ينسجم المظهر العام الداخلى للبناء مع بناء التوسعة الجديدة وكذلك إعادة النقوش والخطوط التى في القباب على الجدران كما كانت من قبل بجمالها ورونقها حتى تراها وكأنها لم يمر عليها هذا الدهر الطويل ، وقد تم طلاء بعض الآيات القرآنية وغيرها بماء الذهب .

وجرت عملية ترميم شاملة للمنارة الرئيسية ومنارة باب السلام ، وفتح باب البقيع (مقبرة أهل المدينة المنورة ومدفون بها أكثر من عشرة آلاف صحابي جليل وبعض من أمهات المؤمنين وأولاد رسول الله ﷺ) ، في الزواية الشرقية الجنوبية وإعادة دهان القبة الخضراء كلما تأثرت بالعوامل الجوية ، وركبت القناديل والثريات الجديدة ومنها قناديل مدلاة بين سرای المسجد وعليها غطاء من المعدن المطلى بالذهب وزجاجها منقوش باللون الأزرق ومكتوب عليها عبارة « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وعددها ثلاثمائة وسبعة عشر قنديلا ، وهناك قناديل مستطيلة مثبتة في قضبان الحديد الممتدة بين السراى ويحيط بكل قنديل إطار من المعدن المذهب مكتوب عليه عبارة « الله أكبر » وعددها ثلاثمائة وواحد وستون قنديلاً .

أما الثريات فعددها مائة وتسع ما بين كبيرة وصغيرة ، وقد أضيئت بالضوء الأبيض الناصع وأصبح المسجد النبوى الشريف بعد إضاءتها كأنه لؤلؤة مبطنة بصفائح الذهب ، كما نصبت اثنتا عشرة مظلة لتقى المصلين والزائرين حرارة الشمس وشدة البرد والمطر وهى قابلة للفتح والانغلاق بالتحكم آليًا .

لقد شهد المسجد النبوى الشريف توسعات هائلة حتى يستطيع استيعاب ملايين الحجاج والزائرين فبعد التوسعة الأولى التى قام بها الملك سعود بن عبد العزيز في عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م والتى أضافت للمسجد مبنى مستطيلاً طوله ١٢٨ مترًا وعرضه ٩٠ مترًا وهى التوسعة التى تكلفت ٥٠ مليون ريال .

ثم جاءت بعد ذلك التوسعة التى قام بها الملك فهد بن عبد العزيز والتى وضع آخر لبناتها في الخامس عشر من إبريل عام ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م لتضيف إلى المسجد

مبنى ضخمًا يحيط العمارة السعودية الأولى من ثلاث جهات ، حيث يبدأ البناء في الجهة الشرقية من محاذاة باب النساء إلى نهاية التوسعة شمالاً ، وكذلك يبدأ في الجهة الغربية من محاذاة باب الرحمة إلى نهاية التوسعة شمالاً ، فيما بقى مقدم المسجد على وصفه القديم ليبقى البناء المجيدى ومعالمه واضحة .

وقد أقيمت في هذه التوسعة ست مآذن جديدة ، وصممت الأعمدة والأروقة والسقف وزخارفها حتى تتناسب مع نظيرتها من العمارة السعودية الأولى .

وزود مبنى التوسعة الجديدة بعديد من الأنظمة المتطورة منها : أنظمة كاميرات تلفزيونية بدوائر مغلقة حديثة ، وأنظمة طاقة كهربائية دائمة واحتياطية ، وأنظمة حديثة لإطفاء الحرائق ، والتغذية بالماء العذب ، وأنظمة للصرف الصحى ، وتم وضع نظام لنقل صوت الإمام إلى جميع أنحاء المسجد ، وذلك بواسطة مكبرات الصوت التى تعمل من خلال أنظمة ألكترونية متطورة موزعة بشكل دقيق على جميع المساحات .

وتبلغ مساحة الدور الأرضى للمسجد النبوي الشريف في التوسعة الحديثة ٨٢٠٠٠ متر مربع وقد غطيت أرضيته بالرخام ، وبلغ عدد الأعمدة لهذا الدور ٢١٠٤ أعمدة ويوجد في التوسعة ٢٧ فناء مغطاة بقباب متحركة للحصول على أفنية مكشوفة للاستفادة منها في التهوية والإنارة الطبيعية عندما تسمح الأحوال الجوية بذلك .

إذا كانت التوسعة السعودية الأولى قد جعلت مساحة المسجد ١٦٣٢٦ مترًا مربعًا فإن التوسعة الثانية أوصلت مساحة المسجد النبوي إلى ١٥٦٥٧٦ مترًا مربعًا لتستوعب بذلك نحو مليونين وثمانية وستين ألف مصل ، إضافة إلى المساحات المحيطة بالمسجد والتى تبلغ ٢٣٥٠٠٠ مترًا مربعًا حيث تستوعب ٤٣٠٠٠٠ مصل آخرين .

يضاف إلى كل ذلك أنظمة التوسعة صُمم بحيث يحتوى على أعداد كافية من مداخل تتناسب مع الطاقة الاستيعابية للمسجد ، وقد كان للمسجد النبوى الشريف ١١ مدخلاً أصبح بعضها الآن داخل مبنى التوسعة ، وهى باب الملك سعود وباب

عمر وباب عبد المجيد وباب عثمان وباب الملك عبد العزيز ، أما بقية المداخل قد ضمت إلى مداخل التوسعة بالرقم التسلسلى بدءًا من « باب السلام » .

فصار إجمالى عدد المداخل ٤١ مدخلاً ، بعضها يتكون من باب واحد وبعضها من بابين ملتصقين ثلاثة وخمسة أبواب متلاصقة فأصبح العدد الإجمالي ٨٥ باب ، منها أبواب تستخدم للدور الأرضى فقط ، وأبواب للصعود إلى سطح التوسعة فقط وأبواب أخرى تستخدم للدور الأرضى وللسطح معًا ، وقد خصصت أبواب للرجال، وأخرى للنساء . . ويوجد بجانب بعض الأبواب مكاتب لإدارات شئون المسجد النبوى الشريف .

لقد بنيت هذه المداخل من الخرسانة وكسيت من الداخل بالرخام ومن الخارج بالجرانيت وزودت بأبواب خشبية ضخمة يبلغ عرضها ٣ أمتار ، بينما يبلغ ارتفاعها ٦ أمتار واستخدم في تجهيزها الخشب العزيزى المستورد من السويد والمكسو بالبرونز وكتب في وسط كل باب : « محمد ﷺ » فيما يعلو كل باب لوحة من الحجر مكتوب عليها : « ادخلوها بسلام آمنين » .

في المدينة المنورة تكثر المزارات الدينية من « مسجد قباء » الذى تعادل فيه الصلاة « عمرة » إلى « شهداء أحد » حيث تعلم المسلمون أول دروس طاعة الرسول ﷺ بعد أن هزمهم الكفار حين انتبهوا للمغانم الزائلة ولم يراعوا العدو الواقف على ساحتهم إلى « مساجد الصحابة » و « شهداء البقيع » . .

وكثير من « المزارات » الدينية التى تعود بمشاعرك إلى بدايات دعوة الرسول في بلد الأنصار (حيث ينتسب كاتب هذه السطور / أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى الفرخ إلى قبائل الأنصار الخزرج) الذين وقفوا يحتضنون دعوته عليه الصلاة والسلام إلى الإسلام وعبادة الواحد القهار حتى أشرق ضياؤها من هذه البقعة الطاهرة من أرض الله إلى الدنيا كلها . .

فسلام عليك يا رسول الله . . يا أشرف الخلق أجمعين .

يا رب أكرمنا بزيارة الحبيب بمرات ثانية وثالثة حتى آخر العمر ولا تحرمنا شفاعته في الدنيا والآخـرة وصلى اللهم وبارك على سيـدنا محـمد وعلى أصحـابه وأزواجه أمهـات المؤمنين وذرياته إلى يوم الدين ومـا بعد يـوم الدين واجعلنا من جلسـائه في الآخرة مع أمي الحـبيبة أم الإسلام أم المـؤمنين السيدة خديجـة بنت خويلد رضى الله عنها .

بقلم

سليل قبائل الأنصار الخزرج

الأنصارى الخزرجى

أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى الفرخ

الإسكندرية

❊ ❊ ❊

الفهرس

طبعت بمطابـــع الحرميـــن
ت:٥١٤٥٣٥٩ - ٠١٠١٠٠٩٣٥٢